



مركز الملك عبد العزيز
للحوار الوطني

الحوار

أدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه

محمد بن شمس الدين خوجة

الرياض

٢٠١٠م / ١٤٣١هـ

ح

مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

أ/ محمد شمس الدين

الحوار: آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه / أ/ محمد شمس الدين ١٤٢٨هـ

١٨٤ ص: ١٧ - ٢٤ سم

ردمك: ٦-٦٩٥-٤٤-٩٩٦٠

التربية الإسلامية ٢- الحوار أ- العنوان

رقم الإيداع: ١٤٢٥/١٤٨٢

الطبعة الثالثة، ١٤٣٨هـ

رقم الإيداع: ١٤٢٥/١٤٨٢

ردمك: ٦-٦٩٥-٤٤-٩٩٦٠

جميع حقوق الطبع محفوظة

مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني

الرياض، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

ص.ب. ٨٩٨٦٦، الرياض ١١٦٩٢

البريد الإلكتروني: rs@kacnd.org

www.kacnd.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ
اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (البقرة: ٢٥٨)

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٨	شكر وتقدير
٩	إهداء
١٠	المقدمة
١٣	الباب الأول: مفهوم الحوار وأهميته
١٤	الفصل الأول: الحوار مفاهيم ووق
٣٥	الفصل الثاني: أهمية الحوار
٥١	الباب الثاني: منطقات الحوار وأدايه
٥٢	الفصل الأول: منطقات الحوار ومقوماته
٥٩	الفصل الثاني: آداب الحوار
٨٣	الفصل الثالث: فنون الحوار ومهاراته
١٠٩	الباب الثالث: تربية أبنائنا على الحوار
١١٠	الفصل الأول: التربية بالحوار
١٣٥	الفصل الثاني: كيف نربي أبنائنا على الحوار؟
١٦٣	الخاتمة
١٦٧	المراجع

شكر وتقدير

إلى كل من ساعدني في طريق العلم والتعلم، وأخذ بيدي إلى الخير والصلاح، ودلني على هدى، وأسدى إليّ معروفاً، أو نصيحة، أو كلمة هادفة، أو عبارة نافعة، وخاصة الوالدين الكريمين، والدي - رحمه الله وغفر له - الذي ربى فيّ حبّ العلم والقراءة والاطلاع، ووالدتي التي كان لدعواتها الفضل - بعد الله سبحانه وتعالى - في التوفيق، أسأل الله تعالى أن يطيل في عمرها، ويمتعتها بالصحة والعافية، ويرزقني برها.

ورفيقة الدرب في طريق الحياة، وساعدي الأيمن أم مجاهد، حفظها الله، ووفقها لما يحب ويرضى.

والإخوة الكرام، الذين ساعدوني في البحث، بدلالاتي على مرجع، أو تزويدي بكتاب، جزاهم الله تعالى - جميعاً - خير الجزاء، وأجزل لهم الأجر والمثوبة في الدارين.

وأخص بالشكر القائمين على مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الذين أمدوني ببعض المراجع القيّمة، التي ساعدتني كثيراً في بحثي، فجزى الله خيراً القائمين عليه خير الجزاء، ونفع الله بهم.

إهداء

إلى أمتي : أسأل الله لك العزة والكرامة والتمكين

إلى وطني : أسأل الله لك الرفعة والتقدم والمجد التليد

إلى أبنائي : أسأل الله لكم التوفيق والسعادة، والفلاح والنجاح

إلى كل يد بانية، وكل ساعد يحب الخير، جزاكم الله خيراً، وسدد خطاكم، ووفقكم
لما يحبه ويرضاه

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم التنزيل: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) (الإسراء: ٥٣).

والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وإمام المعلمين والمربين، وقدوة الناس أجمعين، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

بعد أدائي صلاة العشاء في المسجد النبوي لفت نظري طفل صغير يلعب ويقفز فوق دولا المصاحف؛ فإذا برجل كبير في السن يبدو أنه جده، يقول له، وبلهجته المحلية: لا تلعب يا بني في المسجد، ولا تقفز فوق المصاحف، فرد عليه الطفل الصغير قائلاً: وماذا في ذلك يا جدي؟ فأجابه الجد: إن هذا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا المصحف هو كلام الله تعالى فسكت الطفل، وجلس بجوار جده.

ما أجمل الحوار! هذه الكلمة الجميلة، الرقيقة، التي تدل على التفاهم والتجانس والتفاوض، والتعبير عما في النفس.

الكلمة التي يحتاج إليها الجميع، ولا يستغني عنها أحد.

الكلمة التي تمثل حجر الأساس في كل زاوية من زوايا الحياة، وفي كل جانب من جوانب المجتمع، وفي كل ركن من أركانه، وشأن من شؤونه؛ خاصة في مجال التربية والتعليم، بدءاً بالأسرة، والحلي، والمجتمع، والمدرسة.

هذه الكلمة التي تمثل عنصراً أساسياً في حياة الناس جميعاً، وجزءاً من حياة الفرد والجماعة، فلا يكاد يمر يوم أو ساعة، إلا ويتحاور الفرد منا مع الآخرين، مع زوجته

وأبنائه، مع أهله وإخوانه، مع مديره وزملائه، مع التاجر والبائع، مع العميل والزائر، ومع كل من يتعامل معهم .

وموضوع الحوار من الموضوعات التربوية المهمة التي يجب طرحها والبحث حولها، لما لها من أثر كبير في التربية والتنشئة؛ وخاصة للأبناء صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً، في البيوت أو المدارس .

فكم من حوار بين زوج وزوجته لم يُرَاعَ فيه أصول الحوار وآدابه كانت نهايته الطلاق، وكم من حوار نزغ الشيطان فيه بين المرء وصاحبه، فكانت عاقبته الفراق .

وفي الجانب الآخر، كم من حوار كان سبباً في جمع الكلمة، ولمَّ الشمل، ووحدت الصف، وعودة المتباعدين، وإنابة المذنبين، وتوبة التائبين، وتصحيح الأفكار، وتنوير المسار، وإنارة الطريق .

وشعوراً مني بأهمية هذا الموضوع وضرورته؛ وخاصة الجانب الآخر في الموضوع، والشق المهم فيه، وهو جانب: تربية الأبناء على الحوار ولاسيما في زماننا هذا الذي كثرت فيه الملهيات والصوارف عن التربية، أو التي أثرت تأثيراً مباشراً أو غير مباشر في التربية، وكل ما يتعلق بالعملية التربوية، استخرت المولى الكريم في الكتابة في هذا الموضوع، والمشاركة بهذا الكتاب، إسهاماً مني في تقديم خدمة إلى وطني وبلادي أولاً، ثم إلى أبنائي وإخواني، وزملائي، وأساتذتي، وكل من كان له فضل عليّ، سائلاً المولى سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته أن يجعل عملي لوجهه خالصاً، ولخلقه وعباده نافعاً، إنه جواد كريم، سميع مجيب .

الباب الأول

مفهوم الحوار وأهميته

الفصل الأول

الحوار مفاهيم ووقفات

الفصل الأول الحوار مفاهيم ووقفات

تعود أصل كلمة الحوار إلى الحَوْر: وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يقال: حار بعدما كار، والحوار: النقصان بعد الزيادة؛ لأنه رجوع من حال إلى حال، وفي الحديث: (نعوذ بالله من الحور بعد الكور)^(١)، معناه من النقصان بعد الزيادة، التحوار: التجاوب، تقول كلمته فما حار إليّ جواباً أي: ما رد جواباً^(٢)، ومنه قول الله تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ) (الانشقاق: ١٤)، أي: لن يرجع^(٣)، وتحاووا: تراجعوا الكلام بينهم^(٤).

والحوار: حديث بين طرفين أو أطراف عدة لعرض وجهات النظر بينهم حول مسألة متنازع عليها، بقصد التوصل إلى حل مناسب، أو نتيجة مناسبة^(٥)، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة، والتعصب^(٦)، ويمكن تعميم وتوسيع دائرة التعريف، بحيث يشمل أدب تجاذب الحديث بشكل عام^(٧).

والحوار غير الخطيب الذي جاء جمهور من الناس ليستمعوا إليه، وهم سكوت، وغير المدرس والمحاضر.

ويختلف الحوار عن الجدل، في أن الجدل هو مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة هي المناظرة والمخاصمة، ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً إذا غلبته^(٨)، في

(١) صحيح الإمام مسلم الحج، باب ٧٥، حديث ٢٣٤٠.
 (٢) لسان العرب ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري. (٧٩٢/٥ وما بعدها).
 (٣) فتح القدير، الشوكاني (٥١٥/٥).
 (٤) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ص ٧٨٤.
 (٥) الحوار لغة الضعفاء، أم الأقوياء؟ د. محمد علي جلوك ص ٤١١.
 (٦) أصول الحوار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص ٦-٧.
 (٧) كيف ترسخ أدب الحوار والنقد؟ د. أحمد شحروري مجلة المجتمع. الكويت العدد ٤٣٦١، السنة ٥٢، ص ٨٤.
 (٨) لسان العرب، (٢١٢/٢).

حين الحوار هو: حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة، الهدف منها الوصول إلى الحقيقة، بعيداً عن الخصومة والتعصب، بل بطريقة علمية إقناعية، ولا يشترط فيها الحصول على نتائج فورية .

والجدل نوعان: ممدوح ومذموم.

١ . **الجدل الممدوح:** هو جدال آيد الحق أو أفضى إليه بنية خالصة وطريق صحيح^(١) كقوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل: ١٢٥) .

٢ . **عن أبي أمامة قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل) ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: (وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) (الزخرف: ٥٨) والمراد به في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به، فأما الجدل لإظهار الحق، فإن ذلك محمود^(٢) .

٣ . **الجدل المذموم:** هو كل جدال ظاهر الباطل أو أفضى إليه^(٣) . كقوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا) (الكهف: ٥٦) .

يقول الإمام الفخر الرازي: «الجدال نوعان: جدال في تقرير الحق، وجدال في تقرير الباطل، أما الجدال في تقرير الحق، فهو حرفة الأنبياء عليهم السلام، وأما الجدال في تقرير الباطل، فهو مذموم^(٤) .

(١) مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر الألمي ص ٥٠ .

(٢) النهاية في غريب الأثر، (٧٠٧/١) .

(٣) مناهج الجدل في القرآن الكريم ص ٦٢ .

(٤) التفسير الكبير للإمام الرازي (٢٦١/٢٦) .

وبين الحوار والجدال عموم وخصوص؛ فكل جدل حوار، وليس كل حوار جدلاً، لكن ربما تحول الحوار إلى جدل، وقد يجتمعان، كما في الآية الأولى من سورة المجادلة، حيث اشتكت المجادلة خولة بنت ثعلبة^(١)، زوجها أوس بن الصامت رضي الله عنهما، وراجعت الكلام في شأنه^(٢)، واستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شكواها وتجاوز معها^(٣).

الحوار منهج إلهي، ذكر في القرآن الكريم:

ورد الحوار في القرآن الكريم بصيغة الحوار في ثلاثة مواضع، كقوله تعالى: (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) (الكهف: ٣٤).

وأما باستعمال كلمة (قال)، فقد وردت ٥٢٧ مرة، كقوله تعالى: (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) (مريم: ١٠).

في حين ورد الجدال في ٢٩ موضعاً، يغلب عليها سياق عدم الرضا أو عدم جدواه^(٤)، كقوله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة: ١٩٧).

(١) خولة بنت ثعلبة وقيل: خويلة، والأول أكثر وقيل: خولة بنت حكيم وقيل: خولة بنت مالك من ثعلبة قالت: في والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة قالت: كنت عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه وضجر. قالت: فدخل علي يوماً فراجعتني في شيء فغضب، وقال: أنت علي كظهر أمي ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل علي فإذا هو يريدني على نفسي قالت: فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا. قالت: فوثابني وامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه قالت: ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فانتقي الله فيه، قالت: فوالله ما برحت حتى نزل في القرآن، فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه، ثم سري عنه فقال: يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ علي «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشكي إلى الله.. الآيات إلى قوله: وللكافرين عذاب أليم»، روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج ومعه الناس، فمر بعجوز فجعل يحدثها وتحدثه، فقال رجل: يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز!

قال: ويلك! أتدري من هذه؟ هي امرأة سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سموات، هذه خولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها»، والله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا للصلاة ثم أرجع. (أسد الغابة ١/١٢٤٢).

(٢) فتح القدير، (٢٢٥/٥).

(٣) انظر تفاصيل الحوار في كتب التفسير، كفتح القدير، (٢٢٩/٥)، وتفسير القرطبي (٢٧٠/١٧) وغيرهما من الكتب.

(٤) صحيح مسلم، باب البر والصلة والآداب، حديث ٦٧٤٤.

وقوله تعالى: (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (هود: ٢٣).

إلا في أربعة مواضع، هي، قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل: ٥٢١). وقوله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (العنكبوت: ٤٦). وقوله تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (المجادلة: ١).

يتبين من خلال النصوص القرآنية أن الإسلام عدَّ الحوار قاعدة مهمة في دعوته الناس إلى الإيمان بالله وعبادته، وكذا في كل قضايا الخلاف بينه وبين أعدائه.

وأكد القرآن هذا المبدأ بسبل عدة، فعرض القرآن حوار الله مع خلقه بوساطة الرسل، وكذا مع الملائكة ومع إبليس، رغم أن له الأمر وعليهم الطاعة. كما أن دعوات الرسل كلها كانت محكومة بالحوار مع أقوامهم.

وقد أطل القرآن في عرض كثير من هذه الحوارات بين الرسل وأقوامهم.

الحوار منهج نبوي من مناهج التربية التي ربي الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة والأمة عليه:

تتعدد المناهج التربوية النبوية، وتأخذ صوراً عدة، ولكن يبقى الحوار أساس هذه المناهج، وعلى رأسها، وفي مقدمتها. ويتضح ذلك من خلال أحاديثه وسيرته العطرة صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون ما المفلس؟».

قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار»^(١).

واتسع حوارهِ صلى الله عليه وسلم حتى شمل أعداءه ومخالفيه، فمن ذلك: أن عتبة بن ربيعة كان سيداً حليماً، قال يوماً وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد الحرام: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى هذا فأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها، ويكف عنا؟ قالوا: بلى يا أبا الوليد. فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السُّطة^(٢)، في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها، لعلك تقبل منها بعضها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل يا أبا الوليد أسمع قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً، ملكناك علينا: وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً^(٣)، تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه. حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه، قال: أفد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني. قال: أفعل. فقال: (حم) تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،

(١) الخيار والوسط.

(٢) صار له رتب من الجن، والجن يعرض للإنسان (المعجم الوسيط ١/٣٢٠).

(٣) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، د. محمد بن محمد محمد أبو شهية (١/٣٠٦).

كِتَابٌ فَصَلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ، وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (فصلت ١-٥).

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها، فلما سمعها عتبة أنصت إليها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك.

عناصر الحوار:

١. الطرف الأول للحوار ويسمى (المصدر):

وهو الذي ينقل الرسالة إلى الطرف الآخر (المستقبل). ومن المفترض أن يتسم المصدر بالسلمات الآتية:

أ- الثقة (بناء الثقة لدى المحاور بالذات):

وتظهر من خلال الاهتمام بمصالح الطرف الآخر، قولاً وفعلاً، وباختيار الوقت المناسب وفي الظرف الملائم، وتنفيذ الوعود والالتزامات، والابتعاد عن مواطن الشبهات.

ب- الصدق:

يقول أرسطو: إن الإقناع يتحقق من خلال شخصية المتكلم إذا أقنعنا كلامه بأنه صادق، فنحن نصدق بعض الناس أكثر من بعضهم الآخر^(٤).

٢- الرسالة

|

١. المصدر ————— الحوار ————— ٣. المستقبل

|

٤. الهدف

عناصر الحوار

ج- تنوع الأساليب :

القدرة على الحديث، والكتابة، والإنصات، واستخدام الإشارات والتلميحات،
والقصص والأمثال .

د- المعرفة والدراية والإمام التام بالموضوع : دراسة واستيعاباً .

هـ - الإيمان والعمل بما يدعو إليه من المعتقدات والأفكار؛ لأن فاقده الشيء لا يعطيه .

٢. الموضوع والقضية المراد الحديث فيها والحوار حولها وتسمى (الرسالة) :

ومن المفترض أن تتسم الرسالة بالآتي :

أ - الوضوح والبعد عن الغموض .

ب - الشرح والتفصيل غير الممل والمطول ولا القاصر الذي لايفي بالغرض .

ج - احتواؤها على الأدلة والبراهين والحجج القوية .

د- البعد عن المواجهة بالمجادلة واعتراض الأفكار مباشرة.

هـ- الترتيب المنطقي الذي يوصل إلى الاستنتاجات من قبل المستقبل.

و- العبارات المناسبة: حسب الموضوع، إما بالترغيب والعاطفة عند الدعوة إلى الالتزام بالشعائر الدينية، وإما بالتبرع للجمعيات الخيرية مثلاً، وإما بالتحذير والترهيب عند ارتكاب المعصية أو الذنب مثلاً.

٣. الطرف الآخر في الحوار والمتلقي للرسالة ويسمى (المستقبل):

وقد يكون فرداً أو جماعة، ومن المؤثرات في المستقبل:

أ- العلم والثقافة:

لتساعد في تنظيم المعلومات والأفكار واستقبال الرسالة وردود الفعل تجاهها، وهذه السمة تساعد على الانفتاح الذهني وسعة الخيال أو الجمود والانغلاق.

ب- الوضع النفسي والاستعداد لتلقي الرسالة:

فإما أن يكون المتلقي اجتماعياً، وإما أن يميل إلى العزلة، وإما أن يكون واثقاً من نفسه أو قلقاً مضطرباً.

ج- البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه:

فالحوار مع ابن الريف يختلف عن الحوار مع ابن المدينة والمجتمع المتحضر.

٤ - الهدف:

الثمرة المرجوة من الحوار، والدافع المحرك للحوار، وهو وثيق الصلة والارتباط بالرسالة، ولا ينفك عنها، وعليه فقد يكون الهدف ناقصاً إذا لم يصل إلى غايته إلا بشكل غامض أو مشوش. ولذلك فإن (الدافع للمحاور الجيد ليس إقناع من يحاوره بوجهة

نظرة والوقوف إلى جانبه، وإنما دافعه الأساسي أن يرى محاوره ما لا يراه، ويأمل أن يظفر من محاوره أن يكشف له غموض أمور لا يراها ولا يعرفها^(١)، مثال ذلك: تغيير سلوك فرد أو جماعة، أو تغيير في عدد المعلومات والحقائق التي يحملها الفرد أو الجماعة، أو تغيير المعتقدات، أو توجيه الآراء، أو تحويل الأفكار.

أساليب الحوار ووسائله:

١ - أسلوب الكلام والحديث:

وهو الأسلوب العادي والمنتشر والشائع، وهو الذي يدور حوله البحث، ويعتمد على اللسان، الذي هو أداء الكلام، ويظهر به حسن البيان.

يقول الجاحظ واصفاً اللسان: ظاهر يخبر عن ضمير، وشاهد ينبئك عن غائب، وحاكم يفصل به الخطاب، وناطق يردد به الجواب، وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تعرف به الحقائق، ومعزٌ ينفي به الحزن، ومؤنس تذهب به الوحشة، وواعظ ينهي به القبح، ومزين يدعو إلى الحسن، وزارع يحرث المودة، وحاصد يستأصل الضغينة، ومله . يوثق الاسماع^(٢).

إن القدرة على استخدام اللغة مهارة، وعلى الطفل أن يتعلم هذه المهارة كغيرها من المهارات، ومن واجبنا أن نهيء له الفرصة ليتعلم، فهو بحاجة إلى أن يسمع وينطق ويفهم.

وكما تنوعت خبرته وازدادت، ازداد نموه اللغوي، وكلما ازداد احتكاكه وازداد تعامله مع الأشياء والأفكار، ازداد فهمه للعالم من حوله، وكان لديه الكثير ليتحدث عنه^(٣).

(١) د. عبد الكريم بكار. محاضرة: كيف نربي بالحوار تسجيلات خالد. المدينة المنورة.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ، (١/٢٥٠).

(٣) رياض الأطفال. محمد عبد الرحيم عدس، عدنان عارف مصلح ص ٤٧.

٢- أسلوب الكتابة بالقلم (الحوار الكتابي) :

يكتب الكاتب كتاباً أو مقالة، فيها نصح أو توجيه أو إرشاد، فيقرؤها القارىء، وكأنه يحاوره، ومن ذلك: كتاب (أي بني: مقارنة بين ماضينا وحاضرنا) لمعالي الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الخويطر^(١).

ومن صور الحوار الكتابي أن الحسين بن علي بن أبي طالب وأخيه محمد بن الحنفية^(٢)، رضي الله عنهم جرى بينهما كلام وجدال وخلاف، فانصرفا متغاضبين، فلما وصل محمد إلى منزله، أخذ رقعة وكتب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب، أما بعد: فإن لك شرفاً لا أبلغه، وفضلاً لا أدركه، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك، وسر إلي فترضاني^(٣)، وإياك أن أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني، والسلام. فلما وصلت الرسالة إلى الحسين وقرأها، لبس رداءه ونعليه، ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه وتعانقا^(٤).

ومن أجمل الحوارات الكتابية ذلك الحوار المكتوب الرائع حول العديد من قضايا الإسلام، تبادله في رسالتين مشهورتين عالمان جليلان هما: إمام دار الهجرة مالك بن أنس، وإمام مصر وعالمها الكبير الليث بن سعد^(٥)،^(٦).

(١) كتاب: أي بني مقارنة بين ماضينا وحاضرنا. د. عبد العزيز بن عبد الله الخويطر.

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم المدني المعروف بابن الحنفية، واسمها خولة من سبي اليمامة روى عن أبيه وعثمان وعمار وأبي هريرة ومعاوية وابن عباس وروى عنه بنوه الخمسة وغيرهم قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، لا نعلم أحداً أسند عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصح مما أسند محمد بن الحنفية مات برضوى سنة ثلاث وسبعين عن خمس وستين ودفن بالبقيع (إسعاف المبتأ ص ٢٦).

(٣) أي: أطلب مني الصلح.

(٤) مجالس إيمانية، أبو القعقاع محمد بن صالح بن إسحاق. ص ١٢٨ نقلاً عن كتاب: ثمرات الأوراق، لابن حجة الحموي.

(٥) الليث بن سعد ويكنى أبا الحارث مولى لقيس، ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك وكان ثقة كثير الحديث صحيحه، وكان قد استقل بالفتوى في زمانه بمصر، وكان سرياً من الرجال نبلاً سخياً له ضيافة، ومات يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة خمس وستين ومئة في خلافة المهدي (الطبقات الكبرى ٥١٧/٧).

(٦) حوار لا مواجهة ص ٢٩ وانظر تفاصيل الحوار في مختصر تاريخ دمشق ٢٨٨٩/١. وإعلام الموقعين ٩٤/٣.

مميزات الحوار الكتابي:

١. لا تمنح الكتابة على مر الأيام والسنين، ولذلك هي أقدر على ربط الأجيال المتعاقبة بتراثها.
٢. الكتابة أكثر أمانة على النص من الحديث الذي قد تتاح الفرصة للتشكيك في دقته وصحة نسبته إلى صاحبه.
٣. تعمل الكتابة على نقل المعلومة إلى عدد أكبر من الناس.
٤. تسمح الكتابة بالرجوع إلى المعلومات وقت الحاجة.
٥. تسمح بتوصيل جميع المعلومات المراد إيصالها، سواء أكانت تعليمات أم أوامر أم بيانات أم إحصاءات، وتقديمها تقدماً تفصيلياً وواضحاً وبفاعلية إلى الجمهور المقصود^(١).

ومن لوازم الحوار الكتابي وآدابه، أن يتذكر الكاتب قول القائل:

وما من كاتب إلا سيفنى ويُبقى الله ما كتبت يده
فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

٣- الحوار الإلكتروني:

صورة من صور الحوار بالقلم والكتابة، وهي ظاهرة انتشرت في الشبكة العالمية (الإنترنت)، ويقوم أصحاب هذا النهج بالكتابة في المنتديات، والمشاركة في الحوارات التي يتم طرحها، ويزداد التفاعل على ساحة الحوار مع الأحداث الساخنة: كالعديد من العمليات العسكرية، والاعتقالات.

(١) مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة أ.د. محمد منير حجاب ص ٢٣٤.

أهمية دراسة الحوار الإلكتروني :

- ١ . إمكانية تحويل الحوار عبر الإنترنت والمناقشات التي تدور حول قضية معينة إلى حقائق على أرض الواقع، ومثال على ذلك : المقاطعات والجهود الجماعية التي يتم تنظيمها من خلال شبكة الإنترنت، وهذا يظهر مدى ضرورة التعامل مع هذه القنوات لمعرفة مدى قوة تأثيرها والتوقعات المستقبلية لها، ودراسة مدى مصداقية هذا التأثير.
- ٢ . محاولة بناء قناة تعبر عن الرأي العام العربي والإسلامي بعيداً عن القنوات الرسمية الحكومية، وخارج نطاق رقابتها، وتوصيل هذا الرأي إلى المستويات الشعبية والحكومية كافة، وفي الوقت نفسه محاولة إيجاد نوع من التواصل بين الجماهير في أرجاء الوطن العربي والإسلامي كله وهو ما يؤدي إلى نوع من الانسجام والتفاهم والاتحاد على مواقف موحدة ومرتنة.
- ٣ . تبليغ صانع القرار في العالمين العربي والإسلامي رأي الجمهور من خلال هذه القنوات .
- ٤ . التنبيه إلى دور عمليات التثقيف على شبكة الإنترنت، وأهمية ذلك الدور، ومن ثم اتخاذ الإجراءات الكافية للتوجيه الإيجابي لهذا الدور والتوظيف المناسب لهذه القنوات، بما يصب في النهاية في المصلحة العامة^(١).

صور الحوار وأشكاله

للحوار صورتان تندرج تحتهما صور الحوار وأشكاله، وهما:

١ - الحوار المباشر :

وهو النوع الذي يحقق الهدف، أو يوصل الرسالة إيصالاً مباشراً باستخدام أسلوب

(١) الحوار الإلكتروني.. تفتيس سياسي وكفى. محمد خليل توفيق موقع: الوحدة الإسلامية www.alwibdah.com.

الحوار في الحديث والمناقشة، ويتنوع هذا الشكل من صيغة الأوامر إلى التوجيه، ويكاد يقتصر هذا النوع من الحوار على الحوار وجهاً لوجه، سواء أكان مناظرة أم مساجلة شعرية أم لقاء رسمياً للجان العمل أم لقاء ودياً: كاللقاءات الاجتماعية أو اللقاءات الشخصية^(١).

٢ - الحوار غير المباشر:

وهو النوع الذي يحقق الهدف، أو يوصل الرسالة إيصالاً غير مباشر باستخدام أسلوب الحوار في الحديث والمناقشة، ويتنوع هذا الشكل من الحب والعاطفة إلى التجاهل أو النقاش الجانبي والخارجي للوصول إلى الهدف المراد تحقيقه.

أنواع الحوار:

يتنوع الحوار ويأخذ أشكالاً عدة، من حيث الموضوع، أو عن طريق التأثير، أو وفق الأسلوب والطريقة، ويدور حول الأنواع الآتية:

١ - الحوار التعليمي:

حوار يهدف إلى التعليم والثقيف حول أمور تهتم المتعلمين، ويكون بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ويتضمن بعض صور الحوار وأشكاله: كحوار الرواية والتوجيه والأحكام وتختلف طريقة هذا النوع من الحوار وتنوع، فتكون بأسلوب قصصي أو استجوابي أو وصفي، ويتضح هذا النوع من خلال حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع

(١) الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين. د. سعيد إسماعيل صالح صيني ص ١٠٥.

كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت: قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه فقال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: « أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرني عن أمارتها؟ قال: « أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال: ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال لي: يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم^(١).

والشاهد في الحديث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم »، حيث استخدم جبريل عليه السلام المنهج الحواري في التعليم.

٢ - الحوار العقدي:

ويكون في أمور الدين، المختلف فيها أو المتفق عليها، والتي هي من الثوابت أو من مظان الاجتهاد، وتختلف طريقة الحوار فتكون بأسلوب قصصي أو وصفي.

كما في حديث أبي واقد الليثي^(٢)، « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى خيبر، مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « سبحانه الله، هذا كما قال قوم موسى: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) الأعراف: ١٣٨، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم^(٣).

(١) صحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان حديث ١٠٢.

(٢) الحارث بن عوف بن أسد، أبو واقد الليثي وليث بطن من كنانة، أسلم قبل الفتح وتوفى سنة ثمان وستين (أسد الغابة ٢١٦-٢١٧).

(٣) سنن الترمذي الفتن حديث ٢٣٢٥ ومسند أحمد حديث أبي واقد الليثي ٢٢٥٢٧.

٣ - الحوار الأسري :

حوار يتم داخل الأسرة بين الآباء والأبناء؛ لغرس القيم والأخلاق، أو لحل المشكلات، أو لمناقشة الأمور والمسائل الطارئة في الأسرة، أو للإجابة عن تساؤلات .
 فعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص^(١)، قال: كان أبي يطيل الصلاة في بيته، ويخفف عند الناس فقلت: يا أبتاه لِمَ تفعل هذا؟ قال: إنا أئمة يُقتدى بنا^٢.
 ولذلك ينبغي على الآباء أن ينوعوا في طريقة حواراتهم داخل الأسرة إما بأسلوب الأسئلة والمناقشة، وإما بوصف الحالة وعرضها، ثم أخذ الآراء ومناقشتها، وإما بغيرها من الطرائق .

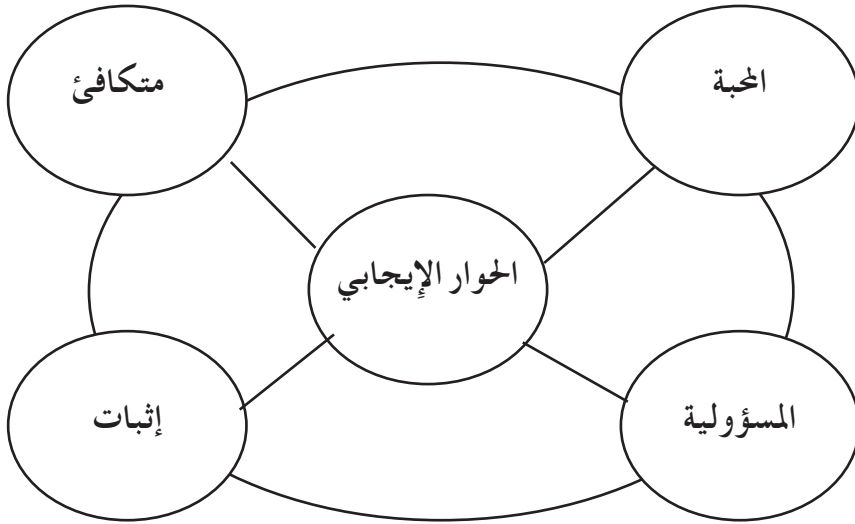
صور الحوار:

١ - الحوار الإيجابي :

الحوار الموضوعي الذي يرى الحسنات والسلبيات في الوقت ذاته، ويرى العقبات وإمكانات التغلب عليها .
 وهو حوار متفائل، وصادق وعميق وواضح الكلمات ومدلولاتها وهو الحوار المتكافئ الذي يعطي لكلا الطرفين فرصة التعبير والإبداع الحقيقي، ويحترم الرأي الآخر، ويعترف حتمية الخلاف في الرأي بين البشر، وآداب الخلاف وتقبله .
 وهو حوار واقعي يتصل إيجاباً بالحياة اليومية الواقعية . واتصاله هذا ليس اتصال قبول ورضوخ للأمر الواقع، بل اتصال تفهم وتغيير وإصلاح .
 وهو حوار موافقة حين تكون الموافقة هي الصواب، ومخالفة حين تكون المخالفة هي الصواب، فالهدف النهائي له هو إثبات الحقيقة .
 هو الحوار الذي تسوده المحبة والمسؤولية والرعاية وإنكار الذات، وإثبات الآخرين، وإعطاء الفرص .

(١) مصعب بن سعد بن أبي وقاص، كان ثقة كثير الحديث، توفي مصعب سنة ثلاث ومئة (الطبقات الكبرى ١٦٩/٥) .

(٢) مصعب عبد الرزاق (٣٦٧/٢) .



٢- الحوار السلبي :

وهو الحوار الذي ينظر فيه أحد الطرفين المتحاورين إلى الطرف الآخر نظرة سلبية إلى الشخص ذاته أو أسلوب الحديث وطريقته، سواء أكانت نظرة نقص وانتقاص، أم عدم اعتراف بشخصيته، أم نظرة استعلاء وفوقية، أم أي أسلوب يؤثر في الحوار سلباً دون الوصول إلى الهدف المراد مع أن التوجيهات الإسلامية في التربية في هذا الباب واضحة وجليّة، منها:

حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم»^(١).

ومنها قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»^(٢). أي: إذا حدث الناس بما يشتهه عليهم، ولا يعرفونه ربما كذبوا بما جاء عن الله تعالى أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) صحيح مسلم المقدمة: (٤/١).

(٢) صحيح البخاري، العلم، حديث ١٢٧.

وهذه الصورة من صور الحوار لها أنواع عدة:

● الحوار العدمي التعجيزي:

لا يرى أحد طرفي الحوار أو كلاهما إلا السلبيات والأخطاء والعقبات، فينتهي الحوار دون تحقيق الهدف.

● حوار المناورة (الكر والفر):

ينشغل الطرفان أو أحدهما بالتفوق اللفظي في المناقشة بصرف النظر عن الثمرة الحقيقية والنهائية لتلك المناقشة. وهو نوع من إثبات الذات إثباتاً سطحياً.

ج- الحوار المزدوج:

يعطي ظاهر الكلام معنى غير ما يعطيه باطنه؛ لكثرة ما يحتوي عليه من التورية والألفاظ المبهمة، وهو يهدف إلى إرباك الطرف الآخر.

د- الحوار السلطوي (اسمع واستجب):

يلغي أحد الأطراف كيان الطرف الآخر ويعده أدنى من أن يحاور، بل عليه السماع للأوامر الفوقية والاستجابة فقط دون مناقشة أو تضجر.

هـ- الحوار السطحي (لا تقترب من الأعماق فتغرق):

حين يصبح التحاور حول الأمور الجوهرية محظوراً، أو محاطاً بالمخاطر، يلجأ أحد الطرفين أو كلاهما إلى تسطيح الحوار طلباً للسلامة أو بوصفه نوعاً من الهروب من الرؤية الأعمق.

و- حوار الطريق المسدود (لا داعي للحوار فلن نتفق):

يعلن الطرفان (أو أحدهما) منذ البداية التمسك بثوابت متضادة، تغلق الطريق منذ البداية أمام الحوار.

ز- الحوار الإلغائي أو التشفيهي (كل ما عداي خطأ) :

يصر أحد طرفي الحوار على ألا يرى شيئاً غير رأيه، وهو لا يكتفي بهذا، بل يتنكر لأي رؤية أخرى ويسفها ويلغيها.

ح- حوار البرج العاجي :

يقع فيه بعض المثقفين، حين تدور مناقشتهم حول قضايا فلسفية، أو شبه فلسفية، مقطوعة الصلة بواقع الحياة اليومي وواقع مجتمعاتهم.

ط- الحوار الموافق (معك على طول الخط) :

يلغي أحد الأطراف حقه في التحوار لحساب الطرف الآخر، إما استخفافاً، وإما خوفاً أو تبعية حقيقية؛ طلباً لإلقاء المسؤولية كاملة على الآخر.

ي - الحوار المعاكس (عكسك دائماً) :

حين يتجه أحد طرفي الحوار يميناً يحاول الطرف الآخر الاتجاه يساراً والعكس بالعكس، رغبة في إثبات الذات بالتميز والاختلاف، ولو كان ذلك على حساب جوهر الحقيقة.

ك - حوار العدوان السلبي (صمت العناد والتجاهل) :

يلجأ أحد الأطراف إلى الصمت السلبي عناداً وتجاهلاً، ورغبة في مكيدة الطرف الآخر مكيدة سلبية دون التعرض لخطر المواجهة.

٣- أسلوب الحوار (بوصفه عاملاً مؤثراً في الحوار) :

يأخذ الحوار أساليب عدة حسب طبيعة المتحاورين، وموضوع الحوار، وأجواء الحوار، تؤثر في الحوار سلباً أو إيجاباً، قبولاً أو رفضاً، استجابة أو رداً، ومن هذه العوامل :

أ- أسلوب التوجه :

ويكون بصيغة مباشرة، أو استفهامية، للتنبيه ضد حالات الخطر المحتملة، أو التصحيح لحالات الخطأ الواضحة، أو تعليم الآداب والأعراف الاجتماعية.

ب - أسلوب الرواية :

ويكون بالأسلوب القصصي أو بالرواية أو بالفكاهة أو بالمزاج.

ج- أسلوب الأحكام :

أسلوب يقصد من خلاله إصدار حكم على مسألة أو موقف أو شخص . مثل : تعليم المفاهيم والقوانين المكتسبة، أو تبين الحلال والحرام، أو فك النزاعات والخلافات الشخصية .

د- أسلوب الحب والتعاطف :

حوار يستخدم للتعبير عن الاهتمام؛ سواء بالحب أو بالتعاطف، مضافاً إلى أحد الحوارات السابقة، مثل : الاستماع في حالات الضغط النفسي، أو ملاحظة الانفعالات الإيجابية والسلبية، أو التعبير عن الحب بالتودد اللفظي والحركي .

هـ - أسلوب التجاهل :

حوار غير مباشر يقصد منه إعطاء فرصة للفرد للتدرب على اتخاذ قرار فردي أو اختيار بديل ناجح . مثل : التأجيل في حالة عدم الاستعداد، أو الاختيار بين بدائل جيدة، أو توفير فرص اتخاذ القرار الذاتي .

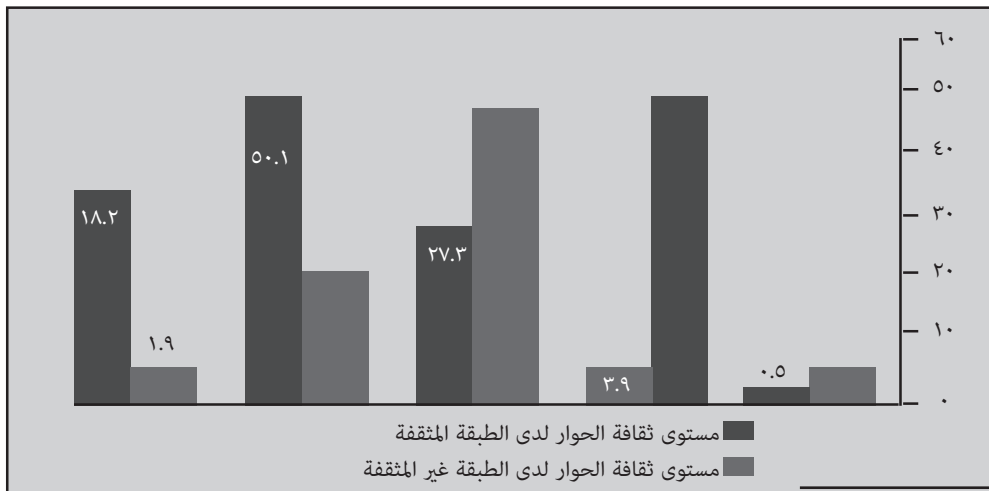
الفصل الثاني

أهمية الحوار

الفصل الثاني أهمية الحوار

تتأكد الحاجة إلى الحوار إذا عرفنا أن مستوى ثقافة الحوار - في المجتمعات - ضعيفة أو تكاد تكون معدومة، وتتضح هذه الحقيقة من خلال نتيجة الدراسة العلمية التي قام بها وأجراها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني؛ رغبة في قياس مستوى ثقافة الحوار في المجتمع السعودي، فكانت النتيجة أن الطبقة المثقفة تمتاز بمستوى ثقافة حوار متوسط إلى عالٍ، في حين مستوى ثقافة الحوار في الطبقة العاملة يعد متوسطاً يميل إلى انخفاض، كما تجاوز الأمر ذلك ليبيد ١٨٪ من المشاركين أن مستوى ثقافة الحوار في الطبقة العاملة معدوم كلياً، كإشارة قوية إلى الحاجة إلى رفع مستوى ثقافة الحوار في المجتمع السعودي^(١).

تكمن أهمية الحوار، في الإجابة عن السؤال الابدهي، وهو: لماذا نتحاور؟ وهل من الضروري أن نتحاور؟ أو هل من حاجة إلى الحوار؟ وما الفوائد والإيجابيات التي نلجئ إليها من الحوار؟ وما الأضرار والسلبيات التي تعود من فقدان الحوار؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة هي التي تحدد أهمية الحوار وقيمه وتمثل فيما يأتي:



(١) ثقافة الحوار في المجتمع السعودي، رؤية أعضاء هيئة التدريس في جامعات المملكة العربية السعودية ص ٢١-٢٢، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض ١٤٢٥هـ.

● ضرورة بشرية:

تتضح الحاجة إلى الحوار بوصفه ضرورة بشرية من حاجة الناس إلى فهم بعضهم بعضاً، فعن طريق الحوار يفهم بعضنا بعضاً، ونتحاور مع الآخرين، فنتحاور مع أبنائنا، ونحاور أبنائنا، ونتحاور مع أهل الكتاب، كما قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران: ٦٤).

إن الإنسان لا يستطيع العيش دون اتصال بالآخرين فترة طويلة؛ لأن الاتصال يحقق له وجوده بوصفه كائناً اجتماعياً، ويسمح بتبادل الأفكار ونقلها بين جميع الأطراف، إما بالعبء وإما بالأخذ والتلقي.

الاختلاف بين البشر أمر فطري، وحقيقة بينها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، كما قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (المائدة: ٤٨)، والخلاف واقع في الأمة، كما قال سبحانه وتعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (هود: ١١٨-١١٩).

قيل: (اللام) في قوله: (لذلك) ليست للقصود، ولا للسبب عند بعض المفسرين، وإنما للضرورة. وقيل: للتعليق، أي: فصاروا مختلفين. وقيل: إن الله - سبحانه وتعالى - خلقهم، فنوع في مفاهيمهم ومواهبهم، فوقع الخلاف في ذلك^(١).

فالاختلاف والتعددية بين البشر قضية واقعية .

وينقسم الخلاف إلى ثلاثة أقسام^(١) :

١ - اختلاف تضاد :

وهو أن يكون لكل فريق رأي مختلف عن الفريق الآخر، وعليه يصعب التقاء الفريقين حول نقطة معينة، فينتهي الحوار دون نتيجة .

٢ - اختلاف تنوع :

وهو أن يكون لكل طرف من أطراف الحوار رأي عنده الدليل على صحته وصوابه، مثل : القراءات التي اختلف فيها الصحابة رضي الله عنهم، واختلاف الأنواع في صفة الأذان والإقامة والاستفتاح وغيرها، فإذا جحد أحد الفريقين ما عند الآخر، انتقل من التنوع الجائز إلى التضاد المحرم^(٢) .

٣ - اختلاف أفهام :

وهو أن يفهم كل فرد أو طائفة الخطاب بفهم غير فهم الآخر، بشرط أن يكون النصر محتملاً لذلك الفهم، عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لنا لما رجع من الأحزاب : « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة » فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم : بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحداً منهم^(٣) .

وآلية تعامل الإنسان مع الاختلاف بأنواعه، هي الحوار الذي يتم من خلاله توظيف الاختلاف وترشيده بحيث يقود أطرافه إلى التعارف والتآلف، ويجنبهم مخاطر الشقاق والتفرق .

وإنما يعالج الحوار قضية الاختلاف من خلال كشفه مواطن الاتفاق ومشاراته

(١) الحوار بين أهل الحق وأهل الباطل - ص ١٦٨ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم - ص ٢٨ .

(٣) صحيح الإمام البخاري صلاة الخوف باب م٥٠ - حديث ٩٤٦ .

الاختلاف، لتكون محل النقاش والجدل والتي هي أحسن لمعرفة ما هو أقوم للجميع، ولذلك كان من أبرز أهداف الحوار هو تأكيد أن الغاية الأساس منه ليست الوصول بالطرف الآخر إلى قناعة المحاور وإلغاء قناعة الطرف الأول الفكرية، وإنما هي إظهار الحق المدعم بالبراهين والأدلة^(١).

ب - وسيلة وطريقة قوية من طرائق البناء والإعداد للأمة وأفرادها على اختلاف مستوياتهم:

إن الحوار الهادف يسمو بالأمة، ويرتقي بأبنائها وأفرادها على اختلاف حالاتهم ومستوياتهم، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، حكماً ومحكومين، معلمين ومتعلمين، آباء وأبناء، أمهات وبنات، كل ذلك من أجل بناء النفس البشرية، وتنمية الشخصية التي تعد أكثر أهمية من بناء المباني والعمران، وتشيد القصور والجسور.

ويتأكد ذلك من حديث إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، كما قال تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) (الصفوات: ١٠٢).

يقول الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية: لم يكن ذلك منه - أي: إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام - مشاورة لابنه في طاعة الله، ولكنه كان منه ليعلم ما عند ابنه من العزم: هل هو من الصبر على أمر الله على مثل الذي هو عليه، فيسر بذلك أم لا؟ وهو في الأحوال كلها ماضٍ لأمر الله^(٢).

دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز^(٣)، على أبيه وهو في نوم ضحي، فقال: يا أبتينك لنائم، وإن أصحاب الحوائج لقائمون ببابك؟ فقال: يا بني، إن نفسي مطيتي، إن حملت عليها فوق الجهد قطعته^(٤).

إنها التربية على التوازن دون إفراط أو تفريط، وإعطاء كل ذي حق حقه.

(١) فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية. ص ١٦٢.

(٢) تفسير الطبري (جامع البيان من تأويل آي القرآن). (٥٠٦/١٠).

(٣) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم، كان رجلاً صالحاً يعين أباه على رد المظالم وبحثه على ذلك، ومات في حياة أبيه. (تاريخ دمشق ٣٨/٢٧).

(٤) أدب المجالسة (١٠٩/١).

ج- تقوية الروابط الاجتماعية:

إن المتأمل في أسباب تفكك كثير من الروابط والعلاقات الاجتماعية والأسرية والزوجية، يجد أن السبب الرئيس فيها هو الافتقار إلى التواصل الفعال والحوار والمناقشة والمراجعة، والاستسلام للمغضب، وغياب التعاطف مع الآخرين، وضعف الاستماع والإنصات للطرف الآخر، وفقدان التعبير اللفظي المناسب.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، حيث كانت زوجاته -رضي الله عنهن- يراجعنه في أموره عليها الصلاة والسلام. يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دخلت على حفصة فقلت: أي حفصة، أتغاضب إحدائكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل؟ فقلت: نعم... فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال: «ما أنا بداخل عليهن شهراً» من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها، فقلت له عائشة: إنك أقسمت ألا تدخل علينا شهراً، وإن أصبحت لتسع وعشرين ليلة، أعدّها عداءً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الشهر تسع وعشرون» وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين قالت عائشة: فأنزلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة فقال: «إني ذاكر لك أمراً، ولا عليك ألا تعجلي حتى تستأمرني أبويك قالت: قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك ثم قال: «إن الله قال: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعِكُنَّ وَأُسْرَحِكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) (الأحزاب: ٢٨)، إلى قوله: (وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) (الأحزاب: ٢٩)، قلت: أفني هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ثم خير نساءه، فقلن مثل ما قالت عائشة^(١).

كم من الأسر سقطت بسبب غياب الحوار والمناقشة.

وكم من الآباء كانوا سبباً في فشل أبنائهم وسقوطهم.

(١) صحيح مسلم، باب الطلاق حديث رقم ٢٧٦٨.

إن أثر الحوار والتواصل يمتد إلى العلاقات بين الأصدقاء والمعارف، بل إن لحظة تواصلية ناجحة سريعة يمكن أن تترك أثراً طيباً في النفس .
إن حواراً سريعاً مع بائع يتسم بالذكاء والفكاهة واللطف يثير السرور في النفس على الرغم من أنه سريع وعابر^(١).

د- تنمية روح الشورى والحرية المنظمة:

إن حسن الاستماع واحترام الرأي الآخر، والقبول بمبدأ الحوار وفنون توجيه النقد البناء وتلقيه، هي مهارات وقيم تواصلية ذات أهمية كبيرة في إذكاء روح الشورى ومبدأ الحرية المنظمة، وذلك بالتفكير في المشكلة والأمر الطارئ عن طريق الحوار، مما يؤدي إلى تفتق الذهن، وتعدد الآراء .
ولذلك كانت الشورى أحد الأمور التي وصف الله عز وجل المؤمنين بها في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (الشورى: ٣٨)، أي: لا يبرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم^(٢).

وهذه بلقيس ملكة اليمن التي كانت تعبد الشمس، في قصتها مع سليمان عليه السلام: (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ، قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسَ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ، قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرََّةَ أَهْلِهَا أَذًى وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ، وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةً بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) (النمل: ٣٢-٣٥) .

وهو المنهج الذي ربي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم وأمتهم، في سائر أموره، ففي عام الحديبية - مثلاً - قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه:

(١) أنت وأنا، مقدمة في مهارات التواصل الإنساني. د. محمد بلال الجبرسي ص ٢٠٢.

(٢) تفسير ابن كثير. (١٥٠/٤).

« أشيروا أيها الناس علي، أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عيناً من المشركين، وإلا تركناهم محروبين ». قال أبو بكر. يا رسول الله، خرجت عامداً لهذا البيت، لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه قال: « أمضوا على اسم الله »^(١).

وحتى في أموره الخاصة وشؤونه الأسرية استشار صلى الله عليه وسلم أصحابه، ففي حادثة الإفك قال صلى الله عليه وسلم: « أشيروا علي في أناس أبناءنا^(٢)، أهلي، وأيم الله ما علمت على أهلي من سوء، وأبنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط، ولا يدخل بيتي قط إلا وأنا حاضر، ولا غبت في سفر إلا غاب معي ». فقام سعد بن معاذ فقال: ائذن لي يا رسول الله أن نضرب أعناقهم، وقام رجل من بني الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل، فقال: كذبت، أما والله، أن لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد..^(٣).

ولذلك كان من نهج المربين والمهتمين بالتربية، عدم إغفال هذا الجانب، كما في قصة عبد الله بن الزبير مع أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، عندما حاصر الحجاج مكة، « فدخل عبد الله بن الزبير على أمه فشكا إليها خذلان الناس له وخروجهم إلى الحجاج، حتى أولاده وأهله، وأنه لم يبق معه إلا اليسير، ولم يبق لهم صبر ساعة، والقوم يعطونني ما شئت من الدنيا، فما رأيك؟ فقالت: يا بني أنت أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق وتدعو إلى حق فاصبر عليه، فقد قتل عليه أصحابك، ولا تمكن من رقبتك يلعب بها غلمان بني أمية، وإن كنت تعلم وإن كنت على حق فما وهن الدين وإلى كم خلودكم في الدنيا، القتل أحسن فدنا منها، فقبل رأسها، وقال هذا والله رأيي »^(٤).

(١) البخاري المغازي. ٤١٧٨.

(٢) أبناء أهلي: اتهموها والابن بفتح الهمزة، يقال: أبه وأبنته بضم الباء وكسرهما: إذا اتهمه ورماه بخلة سوء فهو مأبون (فيض القدير ١٥/٧).

(٣) البخاري. (التفسير ٤٧٥٧). مسلم (التوبة ٧١٩٨).

(٤) البداية والنهاية. (٢٣٠/٨).

هـ - تنمية بعض الجوانب الأخلاقية، وإشاعتها، مثل: الجرأة، والشجاعة، وقول الحق، وتوجيهها التوجيه الصحيح.

إن الحوار الصحيح يتيح الفرصة للحديث وإبداء الرأي، ولذلك فهو مجال للتربية على الشجاعة والجرأة؛ خاصة الشجاعة الأدبية، ومنها قول الحق وإبداء الرأي الصحيح، بعيداً عن المجاملة وإرضاء الطرف الآخر، وذلك لأن الجرأة بشقيها الأدبي والبطولي أصل نفسي من الأصول النفسية الأساسية التي لا بد من غرسها في دائرة الذات الإنسانية للمسلم^(١).

كما في حديث الإفك عندما شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسماء بن زيد رضي الله عنهما محاوراً لهما، تقول عائشة رضي الله عنها: (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسماء بن زيد حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسماء فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسماء: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يُضَيِّقْ الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك^(٢)).

وفي حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه^(٣)، قال: «مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان» قال: كيف نرمي وأنت معهم؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم «ارموا فأنا معكم كلكم»^(٤).

(١) تعال نستثمر الجرأة والشجاعة نسبية عبد الرحمن المطوع. ص ١٠٥.

(٢) البخاري (الشهادات ٢٦٦١) مسلم (التوبة ٧١٩٦١).

(٣) سلمة بن الأكوع الأسلمي، كان ممن بايع تحت الشجرة مرتين، سكن المدينة ثم انتقل فسنن الربيعة وكان شجاعاً رامياً محسناً خيراً فاضلاً، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير رجالتنا سلمة بن الأكوع، قاله في غزوة ذي قرد لما استنفذ لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم، غزا مع رسول الله سبع غزوات، توفي سنة أربع وسبعين بالمدينة وهو ابن ثمانين سنة وقيل: توفي سنة أربع وستين (أسد الغابة ١/٤٦٥).

(٤) البخاري. الجهاد ٢٨٩٩.

و- الحوار صورة من صور الاتصال بالناس، والتعامل معهم، وإثراء العلاقات: إن الاتصال بالناس أمر بالغ الأهمية، يتوقف عليه النجاح والتوفيق أو الإخفاق، فلو سألت رجال القانون أو المهندسين أو محللي النظم أو السكرتارية عن السبب وراء كل إحباط وفشل: هل هو الجانب الفني في وظائفهم أم هو التعامل مع الناس؟ فسيجمعون على أنه التعامل مع الناس، ذلك الأمر الذي يتسبب كل يوم في كثير من المشكلات^(١).

ونجاح الاتصال بالناس مرهون بالرسالة التي يرسلها الإنسان، وتلك التي يستقبلها. مرهون بما يقول ويسمع، وبكل ما يظنه بالآخرين.

إن التمكن والتمتع من براعة التواصل والحوار يساعد على تعميق العلاقات مع الآخرين؛ لأنه يثير في نفوسهم الإعجاب والمصادقية والثقة، فتتوسع شبكة علاقاته مع الآخرين.

ز- الحوار مفتاح السلام، ووسيلة للاعتصام من الفتن، وممارسة حضارية تعصم الأفراد والجماعة من صراعات وحروب ونزاعات، تنجم غالباً عن عدم التعارف والتفاهم، شريطة انبثاقه عن نوايا حسنة تتحاشى التحدي والاستفزاز، وتجعل منه حواراً بناءً.

ولقد عرف السلف الصالح جدوى الحوار في علاج مشكلة الغلو فاستخدموه، وهذه الشُّبه متجددة، فهي لا تقف عند عنصر معين، بل هي مستمرة حتى الآن، وهي تحتاج إلى الحوار في مناقشتها، والرد عليها بالأسلوب العلمي المناسب لها^(٢).

وفي التاريخ الإسلامي شواهد كثيرة تشهد بذلك، منها:

(١) الاتصال بنقطة: كيف تكون على صواب من أول مرة وفي كل مرة (المقدمة: م).
 (٢) الحوار آدابه وتطبيقاته في ضوء التربية الإسلامية. ص ٤٧. خالد محمد الغامسي.

١ - محاوره عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للخوارج :

لما رجع علي بن أبي طالب رضي الله عنه من صفين إلى الكوفة، بعد كتابه صحيفة التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهما، اعتزله جماعة من أصحابه ممن رأوا التحكيم ضلالاً، ونزلوا حروراء في اثني عشر ألفاً، وأمروا على القتال شبت بن ربعي، وعلى الصلاة عبد الله بن الكواء، فبعث إليهم عليّ عبد الله بن عباس، فقال: لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فخرج إليهم حتى أتاهم فأقبلوا يكلمونه، فلم يصبر حتى راجعهم^(١)، فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فتقاتلوا^(٢).

فانظر كيف أثر الحوار الهاديء القوي العميق في كثير من الخوارج، وقادهم إلى الافتتاح والرجوع عن الخطأ^(٣).

٢ - محاوره عمر بن عبد العزيز للخوارج :

خرج سنة مئة بالجزيرة شوذب الخارجي واسمه بسطام من بني يشكر، فكتب إليه عمر بن عبد العزيز: بلغني أنك خرجت غضاً لله ولرسوله، ولست أولى بذلك مني، فهلم إلي أناظرك، فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، وإن كان في يدك نظرنا في أمرك، فكتب بسطام إلى عمر: قد أنصفت وقد بعثت إليك رجلين يدارسانك ويناظرانك^(٤).

فانظروا كيف فعل عمر مع هؤلاء الناس، لما علم أنهم إنما خرجوا طلباً للآخرة، ولكنهم أخطؤوا طريقها، فإنه طلبهم وناظرهم؛ ليعلمهم الحق ويكشف لهم عن أمره^(٥).

(١) جمهرة خطب العرب. (٤٠١/١).

(٢) البداية والنهاية (٢٨٢/٧) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء الناشر: مكتبة المعارف. بيروت.

(٣) ص ٢٠ قواعد ومبادئ الحوار الفعال عبد الله بن عمر الصقهان، ومحمد بن عبد الله الشويعر.

(٤) جمهرة خطب العرب (٢١٤/٢).

(٥) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية) الشيخ محمد الخضري بك (١٨/٢).

٣- دور الحوار في إنهاء فتنة خلق القرآن :

عندما أُلقت فتنة خلق القرآن بظلالها على المجتمع المسلم، في خلافة الواثق بالله العباسي، وكان من أمرها ما كان، كانا الحوار والإقناع سبباً رئيساً وأساساً في إنهاؤها.

ح- الحوار طريق إلى تحسين الصحة النفسية والجسمية :

إن العقد النفسية الناتجة من المعاملة القاسية التي ينقصها التعاطف والتفاهم، والإحباطات الناجمة عن فشل العلاقات الاجتماعية، يمكن أن تلحق أذى كبيراً بالصحة الجسمية والنفسية.

ويعد الحوار والتواصل من أبرز صور العلاج لهذه الحالات وأمثالها؛ لأنها تسهم في البوح بالمكونات الداخلية لدى المرضى وأصحاب المشكلات، ومن ثم تساعد على العلاج والوصول إلى الحلول.

ط- الحوار وسيلة من وسائل الإقناع :

إن الحوار الناجح المدعوم بالأدلة والبراهين والحجج القوية، من أقوى وسائل الإقناع. وهو منهج قرآني بينه الله عز وجل في آيات كثيرة، كما في دعوة نوح عليه السلام مع قومه، حيث بين الله تعالى في سورة نوح كيف سلك مع قومه وسائل الإقناع بقبول دعوته^١، كما قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا) (نوح: ٢١)، وهو نهج نبوي تخر به كتب السيرة النبوية، فمن ذلك ما حدث في صلح الحديبية عندما بعث قريش سهيل بن عمرو^٢، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء سهيل بن عمرو

(١) لمطالعة المحاورة التي تمت، انظر سير أعلام النبلاء - الإمام الذهبي. (٢٤٥/١١ وما بعده).
(٢) التحرير والتنوير (٤٢٢٣/١).

(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، يكنى أبا يزيد، أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم أسر يوم بدر كافراً، وأسلم سهيل يوم الفتح ولما حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام، خرج أذنه فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب وبلال وعمار وأهل بدر وكان يحبهم، فقال أبو سفيان: ما رأيت كالذيوم قط إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا. فقال سهيل بن عمرو: أيها القوم إني والله قد أرى ما في وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم ودعيتهم فأسرعوا وأبطنتم، أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم قوتاً من بانيكم هذا الذي تناهسون عليه ثم قال: أيها الناس إن هؤلاء سبقوكم بما ترون فلا سبيل والله على ما سبقوكم إليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله أن يرزقكم الشهادة ثم نفض ثوبه فقام فلقق بالشام مات في طاعون عمواس في خلافة عمر سنة ثمان عشرة وكان كثير البكاء رقيقاً عند قراءة القرآن. (أسد الغابة ٤٩٠/١).

فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب، .. فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ألسنت نبي الله حقاً، قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى». قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه وهو ناصرني» قلت: أو ليس كنت تحدثنا أننا نأتي البيت فنطوف به؟ قال «بلى»، فأخبرت أنك أنت نأتيه العام» قال، قلت: لا، قال: «فإنك آتية ومطوف به» قال فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل، إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله إنه على الحق قلت: أليس كان يحدثنا أننا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، فأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتية ومطوف به^(١)، وكان عمر رضي الله عنه يقول: ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذٍ، مخافة كلامي الذي تكلمته يومئذ حتى رجوت أن يكون خيراً^(٢).

من كل ما سبق يتبين أن للحوار أثراً بالغاً في نفس السامع أو القارئ، لأسباب عدة، منها^(٣):

أ - عرض الموضوع عرضاً شائقاً؛ إذ يتناول الطرفان بالأخذ والرد، مما لا يدع مجالاً للملل، يدفع السامع أو القارئ إلى الاهتمام والمتابعة، لما يتوقعه من أمر جديد أو انتصار أحد الطرفين على الآخر.

ب - إغراء القارئ أو السامع بالمتابعة بقصد معرفة النتيجة، وهذا - أيضاً - يقلل الملل، ويجدد النشاط.

(١) صحيح البخاري. الشروط ٢٧٢١.

(٢) سيرة ابن هشام (٤/٢٨٤).

(٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. عبد الرحمن النحلاوي ص ٢٠٦.

ج- إيقاظ العواطف والانفعالات مما يساعد على تربيتها وتوجيهها نحو المثل الأعلى، كما يساعد على تأصل الفكرة في النفس وعمقها.
 د- عرض الموضوع عرضاً واقعياً بشرياً، تتبناه فئة مؤمنة، وتدافع عنه، أو تحكي أثره في سلوكها وحياتها، مما يجعل لهذا الحوار نتائج سلوكية طيبة، وهذا من أهم أغراض التربية الحقة.

لماذا لا نتحاور؟

بعد معرفة أهمية الحوار، قد يتساءل سائل ويقول: لماذا لا نتحاور؟ وما أسباب البعد عن الحوار؟

ومن هذه الأسباب - إجمالاً لا تفصيلاً - .

١. اختلاف اللغة واللهجات والسن والمصطلحات .
٢. ضعف القدرات: كالنطق غير السليم، وعدم وضوح الصوت، وعيوب النطق: كالفأفأ، والتأتأة وغيرها .
٣. ضعف الإمكانيات: كالتحصيل العلمي أو عدم استخدام الأساليب والوسائل المناسبة .
٤. عدم القناعة بأهمية الحوار وجدواه .
٥. عدم القناعة بالحوار (المرسل)؛ إما لسوء خلقه، وإما لعدم قدرته وتمكنه، وإما لافتقاره إلى المؤهلات اللازمة للحوار .
٦. فقدان جو الحوار من الطرفين أو أحدهما، بسبب التنشئة والتربية الخاطئة في الصغر، والعادات الخاطئة في التربية، مثل: عدم تحدث الصغار في مجالس الكبار .
٧. الجهل وضعف الثقافة وقلة العلم، مما يسبب الإحراج والخوف، وضعف الثقة بالنفس .

- ٨ - تجارب سابقة في الحوار أدت إلى الفشل والإحراج والخوف .
- ٩ - التعصب المذموم للآراء والمذاهب والأفكار والاشخاص ؛ لأن صاحبه لا يفكر فيما يتعصب له، ويقبله كما هو، ولذا فهو يتواصل مع من يردد مقولاته نفسها .
- ١٠ - المرء المذموم واللجاجة في الجدل، والانتصار للنفس ولو على حساب الحقيقة :
عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)^(١) .
- ١١ - التسرع في إصدار الأحكام .
- ١٢ - الغرور بالنفس، والاعتداد بسرعة البديهة .
- ١٣ - التفكير السطحي للمتحدث : وهو التفكير الذي لا يغوص بصاحبه في أعماق المشكلات، بل يتوقف عند الأسباب الظاهرة للمشكلة، وأعراضها والبعد عن جوارها .

الباب الثاني

منطقات الحوار وآدايه

الفصل الأول

منطقات الحوار ومقوماته

الفصل الأول

منطلقات الحوار ومقوماته

منطلقات الحوار:

أولاً: إخلاص النية لله وحده

تجريد النية والمقصد والهدف لله وحده - سبحانه وتعالى - لإحقاق الحق، وليس إظهار البراعة والثقافة، والتفوق على الآخرين، وانتزاع الثناء والإعجاب من الناس. قال أحد الأبناء لأبيه: يا أبت أراك تنهانا عن المناظرة، وقد كنت تناظر؟ فقال له أبوه: يا بني، كنا نناظر وكأن على رؤوس أحدنا الطير؛ مخافة أن لا يزال صاحبه، وأنتم تناظرون وكأن على رأس أحدكم الطير؛ مخافة أن يزل هو فيغلبه صاحبه^(١). ولذلك يجب على المحاور أن يسأل نفسه ويحاورها قبل محاوره الآخرين: لماذا أتجادل؟ وما الهدف من هذا الحوار؟ هل هناك مصلحة وفائدة ترجى؟ وما هذه المصلحة والفائدة؟ وما جدواها وأثرها؟ وماذا ينتج من الحوار؟ وهل يسبب خلافاً بين الناس أو يثير فتنة نائمة؟ وليتذكر قول الحق سبحانه وتعالى: (مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق: ١٨).

وليتذكر قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»^(٢).

ثانياً: الوصول إلى الحق هو الهدف من الحوار:

وهذا المنطلق هو الأساس في الحوارات التي تتم بين الناس، وعلى جميع المستويات والفئات؛ لأن البحث عن الحق ضرورة، واتباع الحق لازم، لأنه ليس لأحد أن يدعي الحقيقة المطلقة، أو الصواب المطلق.

(١) أصول الحوار. الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ص ١٩.

(٢) صحيح البخاري. بدأ الوحي حديث رقم ١.

ولن يكتب للعلاقة الحوارية النجاح إلا إذا كان طرفاها فائزين، بحيث يشعر كل منهما أن الطرف الآخر قد أضاف إليه بعد الحوار شيئاً مفيداً، ولم يخسر شيئاً، وهذا ما يجعل العلاقة إيجابية، أما إذا دخل الطرفان النقاش ورغبة أحدهما أن يفوز ويخسر الآخر، فلن يكتب لهذه العلاقة النجاح^(١).

قال حاتم الأصم^(٢): معي ثلاث خصال بها أظهر على خصمي، قالوا: أي شيء هي؟ قال: أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن له إذا أخطأ، وأحفظ نفسي لا تتجاهل عليه، فبلغ ذلك أحمد بن حنبل فقال: سبحان الله! ما أعقله من رجل^(٣)!

وهذا المنطلق يدل على صدق المحاور في حواراته؛ لأنه يستسلم للحق ويستجيب له إذا اتضح له ذلك، ولا يكابر أو ينفر عن الرضوخ له. ولذلك يجب على المحاور أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده، أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرفه الخطأ، وأظهر له الحق، كما لو أخذ طريقاً في طلب ضالته، فنبهه صاحبه على ضالته في طريق آخر، فإنه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه ويفرح به^(٤).

ووسيلة اكتشاف الحق والتعرف إليه هي العقل ووسائله، من دليل وبرهان. ولذلك ينبغي على الإنسان ألا يرضى لنفسه اتباع الجهل والخطأ والوصاية عليه في أي مجال من مجالات الحياة، وخاصة في الدين والمعتقد.

ويتحقق هذا الهدف من خلال غايتين للحوار:

١. غاية قريبة: وهي محاولة فهم الآخرين، وفهم نفسياتهم وظروفهم للوصول من خلالها إلى الهدف الأسمى.

٢. غاية بعيدة: وهي إقناع الآخرين بالحقيقة المطلوبة والمرجوة.

(١) من الحوار مع الذات إلى الحوار مع الآخر. ص ٣٦.

(٢) أبو عبد الرحمن البلخي الزاهد الناطق بالحكمة له كلام عجيب في الزهد والوعظ وكان يقال له لقمان هذه الأمة، توفي سنة سبع وثلاثين ومئتين. (تاريخ الإسلام ١/١٧٨٥)، (الوابع في الوفيات ١/١٥٦٥).

(٣) تاريخ بغداد (٢٤٢/٨).

(٤) إحياء علوم الدين (٤٤/١) محمد بن محمد الغزالي أبو حامد. الناشر: دار المعرفة بيروت.

ثالثاً: الحوار يشمل جميع الناس، وجميع الفئات:

لا يقتصر الحوار مع فئة دون فئة، أو مع مجموعة دون أخرى، ولكنه يشمل جميع الناس، وكل الفئات، بل ويتعدى ذلك إلى الحيوانات - إن أمكن ذلك - كما في قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد، فمن تلك الصور والأنواع:

١. الحوار الرباني:

والقرآن الكريم بين وأكد هذا الحوار في صوره المتعددة، فمن ذلك:

أ. حوار الله عز وجل مع الأنبياء:

قال تعالى: (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اْعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (المائدة: ١١٧-١١٦).

ب - حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة:

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (البقرة: ٠٣-٢٣).

ج - حوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس:

قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ، قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ، قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا

فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ، قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ، قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ، قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا لَّمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (الأعراف: ١١-١٨).

٢. حوار الأنبياء:

أ - حوار الأنبياء مع الناس:

قال تعالى: (وَالِى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ، قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأعراف: ٥٦-٧٦).

ب - حوار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع النساء:

عن أبي سعيد رضي الله عنه: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو قيط إلى المصلى، ثم انصرف فوعظ الناس وامرهم بالصدقة، فقال: «أيها الناس تصدقوا». فمر على النساء، فقال: «يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار». فقلن: وبم ذلك يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء». ثم انصرف فلما صار إلى منزله جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه. فقيل: يا رسول الله، هذه زينب. فقال: «أي الزيانب؟» فقيل: امرأة ابن مسعود. قال: «نعم ائذنها لها». فأذن لها. قالت: يا نبي الله، إنك أمرت اليوم بالصدقة، وكان عندي حليٌّ لي، فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق ابن مسعود، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم»^(١).

(١) البخاري (الزكاة، باب ٤٤، حديث ١٤٦٢).

ج - حوار الأنبياء مع الحيوانات :

قال تعالى : (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ، لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ، فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ، أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) (النمل : ٢٠-٢٨) .

٣ - الحوار بين الشباب والشيوخ (صراع الأجيال) :

يطلق على هذا الحوار مصطلح (صراع الأجيال)، فالشباب يمثلون الحيوية والرغبة في التجديد، في حين الشيوخ يمثلون خبرات الحياة، والرغبة في الحفاظ على قيم الشعب وتراثه، والحوار بينالطرفين مجدٍ من حيث السعي إلى تصحيح مسيرة المجتمع وأهدافه في ضوء الحقائق التي يطرحها كل جيل^(١).

(١) قواعد ومبادئ الحوار الفعال. عبد الله الصقهان، ومحمد الشويعر (ص ٥٠)، نقلاً عن أخلاقيات الحوار. عبد القادر الشخيلي.

الفصل الثاني

آداب الحوار

الفصل الثاني

آداب الحوار

للحديث مع الآخرين في الإسلام أصول وآداب ينبغي للمسلم مراعاتها حتى يكون المرء ملتزماً حدود الله عاملاً في مرضاته، متجنباً مساخطه، فما أكثر عثرات اللسان حين يتكلم! وما أكثر مزالقه حين يتحدث!

وهذه الآداب يمكن تقسيمها إلى:

القسم الأول: آداب فن الحوار:

١. الاتفاق على المبادئ (المعايير):

أظهر رغبتك في الاتفاق على معيار أو معايير لتطبيقها. إن كل معيار يقترحه الطرف الآخر يصبح من العوامل الفاعلة التي يمكن استخدامها في الحوار. ويجب التذكر بالمبدأ، والإشهاد عليه، وعدم تتبع الأخطاء الناتجة من الانفعال في أثناء الحوار.

ومن المبادئ التي يتم الاتفاق عليها، التعهد والالتزام باتباع الحق والتسليم له. ولا يكفي مجرد التسليم الجدلي بإمكانية صواب الخصم، بل لابد من التعهد والالتزام باتباع الحق إن ظهر على يديه، كما قال تعالى: (أَوْ مَن يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) (الزخرف: ١٨). والمعنى: «قل يا محمد: إن ثبت لله ولد، فأنا أول من يعبد هذا الولد الذي تزعمون ثبوته، ولكنه يستحيل أن يكون له ولد»^١.

يقول ابن تيمية: «والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني فضلاً عن الرافضي قولاً فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق»^٢.

ومن المبادئ مراعاة الزمن المحدد والاتفاق عليه.

(١) فتح القدير. الشوكاني. (٧٠٠/٤).

(٢) منهاج السنة النبوية (٣٤٢/٢). أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس. مؤسسة قرطبة الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ. تحقيق:

د. محمد رشاد سالم.

٢ - الحرية :

ينبغي أن يكون للطرف الآخر الحرية الكاملة في طرح آرائه ووجهات نظره، دون التعرض للضغوط أو الممارسات التي تحد من ذلك؛ لأن الضغوط تؤدي إلى خلل في عرض الموضوع وطرح الفكرة، ومن ثم الخروج بحلول غير متوازنة، ويكون الحوار غير ذي معنى. وتكون الحرية مقيدة بضوابط الحوار وقواعده.

٣ - الاهتمام بالمصالح وليس المواقف :

ويقصد بالمصالح الحاجات والرغبات والاهتمامات والأهداف المرجوة والمخاوف والمحاذير والتحديات التي تواجه الطرف الآخر^(١)، ولذلك فإن أهم أهداف الحوار هي كسب العقول والقلوب معاً للوصول إلى الحق والصواب.

ومما يساعد على ذلك :

أ - قبول الحق عند ظهور الدليل، والاعتراف بالخطأ، وعدم التعصب للرأي :

إن المحاور الناجح طالب حق، لا يتعصب لشخص محدد، ولا لفئة معينة، ولا لرأي يراه، بل يدور مع الحق أينما دار، وحيثما صار.

والتسليم بالخطأ صعب على المحاور الذي لم يعتد عليه؛ خاصة إذا أخطأ أمام جمع، فإنه يشعر بالحرج والخجل الشديدين من خطئه.

والتسليم بالخطأ يحتاج إلى شجاعة أدبية وقوة نفسية، ومجاهدة للنفس، ولكن المحاور متى اعتاده وجد له حلاوة قد تقارب - أحياناً - حلاوة الفوز والنصر^(٢).

وكان هذا نهج الصحابة رضي الله عنهم الذين رباهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك أن رجلاً سأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال فيها، فقال الرجل: ليس هكذا، ولكن كذا وكذا. فقال علي: أصبت وأخطأت، وفوق كل ذي علم عليم^(٣).

(١) كتاب: نعم.. إنه الطريق إلى نعم. د. علي الحمادي ص ٤٨.

(٢) فنون الحوار والإقناع محمد ديماس. ص ١٤٩.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن محمد بن جرير الطبري. (٢٥٩/٧).

ب - التسليم بإمكانية صواب الخصم:

حتى يبدأ الحوار لابد من التسليم الجدلي بأن الخصم قد يكون على حق، ولذلك فإن من حقوقه أن يستمع له، وينظر إلى دليله وبرهانه، كما بين ذلك الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في قوله تعالى: (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ) (الأنبياء: ٢٤) .

وقال تعالى في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام: (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) (يوسف: ٢٥ - ٢٨) .

وبعد مناقشة طويلة في الأدلة على وحدانية الله تأتي هذه الآية من سورة سبأ، قال تعالى: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ، قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ) (سبأ: ٢٤ - ٢٦) .

يقول الإمام الشافعي: ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه^(١) .

٤ - الانطلاق من نقاط الاتفاق، والمؤشرات الإيجابية، وتأخير نقاط الخلاف والنزاع:

منهج نبوي يبينه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حوارهِ مع قريش، فعن ابن

(١) حلية الأولياء، (١١٨/٩).

عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء: ٢١٤)، صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي». لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتمكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟». قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»^(١).

إن الانطلاق من نقاط الاتفاق يجعل البداية هادئة ومنطقية، ويفتح آفاق للتلاقي، ويقلل الفجوة، ويوطد العلاقة، ويوثق الصلة، ويقلل من احتمالات الشر، ويزيد من فرص الخير.

لذا ابدأ من خلال النقطة المتفق عليها، حتى لو كانت نسبة الخلاف بينك وبين الطرف الآخر ٩٩٪، ونسبة الاتفاق ١٪.

٥ - الابتعاد عن الموافق الانفعالية:

من عوامل نجاح الحوار أن يتم في الأجواء الهادئة؛ لئبتعد التفكير فيها عن الأجواء الانفعالية التي تبتعد بالإنسان عن الوقوف مع نفسه وقفة تأمل وتفكير، إنه قد يخضع للجو الاجتماعي ويستسلم لا شعورياً مما يفقده استقلاله الفكري.

٦ - تجنب اللغة العدوانية، والتخطئة المباشرة، والتهمة بالغباء:

إن للكلمات أثراً كبيراً في الحوار، بل لها الأثر الأكبر؛ لأنها يمكن أن تكون وروداً يفوح عبيرها، فيملاً جو التواصل عطراً، ويمكن أن تكون سهماً تمزق التواصل، ولا تترك سوى المرارة في صدور أطرافه التي تغرس فيها هذه السهام. والكلمات والتعبيرات والأحاديث لا تصف المشاعر والأفكار والوقائع فحسب، ولكنها تصنعها أيضاً، إنها سلاح ذو حدين، ومن ثمة فلا بد من استخدامها بعناية^(٢).

(١) صحيح البخاري. التفسير ٤٧٧٠.

(٢) أنت وأنا، مقدمة في مهارات التواصل الإنساني. د. محمد بلال الجبوسي. ص ١٥٤.

إن اللغة العدوانية تستثير العناد، وتحفز على الرد والانفعال، والمبارزة الكلامية، والظعن والتجريح، ومن ثم الخروج عن موضوع الحوار المحدد إلى مناقشة الأشخاص والتصرفات.

ولذلك يجب على المحاور ألا يعدم وسيلة في استنهاض همم الناس، وتحريك عزائمهم، واستثارة وجدانهم، عسى أن يستجيبوا للحق، وينقادوا إليه. وعليه أن يميز بين المداراة والمداهنة^(١)، في مخاطبة الناس، وفي ذكر محامدهم، وإظهار فضائلهم^(٢).

إن على المحاور ليس احترام وجود الطرف الآخر فقط، بل عليه أن يسعى إلى إيجاد إن لم يكن موجوداً، وليس على العكس إلغاؤه إن كان موجوداً^٣. وهذه بعض القواعد التي يمكن أن تساعد على الاستخدام الجيد والحميد للغة، ومن ثم الوصول إلى حوار مثمر وبناء من خلال:

- أ - عدم توجيه ملاحظات للناس عن عيوب تتصل بأشكالهم: كالعرج والعمى والحول، أو الطول والقصر.
- ب - عدم الإفراط في المزاح والنكات؛ خاصة إذا كان فيها إساءة إلى الآخرين.
- ج - عدم تكرار سرد الحكايات؛ خاصة إذا كانت تخص الطرف الآخر؛ لأنه سيعدها إشارة عدوانية.
- د - تجنب النقد المباشر، واستخدم التعبير الإيجابي، فمثلاً: لا تخبره بأن ثوبه غير لائق، ولكن أخبره بأن ثوبه الذي كان يرتديه بالأمس كان أجمل.

(١) المداراة: داء لا ينفك ولا ينفك ورقيق به وافتاء (٢٠١/١). والمداهنة: إظهار خلاف ما يضمن، (٢٠١/١). المعجم الوسيط.

(٢) فنون الحوار والإقناع. محمد ديماس. ص ١٣٥.

(٣) خالد جليبي. الحوار أم الصدام. ص ٥، موقع الوحدة الإسلامية. www.alwihdah.com.

عن أنس بن مالك رضي الله عنهما، قال: نهبنا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية، فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال: «صدق». قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله، قال فمن خلق الأرض؟ قال: «الله». قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: «الله». قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا. قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا. قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال: «صدق». قال: فبالذي أرسلك، الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً. قال: «صدق». قال: ثم ولى. قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لئن صدق ليدخلن الجنة»^(١).

٧- أن يخاطب كل إنسان بما يناسبه شرعاً و عرفاً و عقلاً :

ينبغي على المحاور أن يحرص على معرفة اسم الطرف الآخر، وكنيته، وأحب الأسماء إليه، ولقبه، ثم يخاطبه بلفظ التقدير الذي يحبه ويفضله، حسب مجتمعه وبيئته، إما بدرجته العلمية، وإما بكنيته، وإما بلقبه وإما باسمه، دون إنقاص أو تزييف.

ومن ذلك مخاطبة الوالدين بالتوقير والإجلال والرحمة وخفض الجانب لهما، قال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) (الإسراء: ٣٢).

(١) صحيح الإمام مسلم. كتاب الإيمان. باب السؤال عن أركان الإسلام. حديث ١١١.

عن حنظلة بن حذيم^(١)، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعى الرجل بأحب أسمائه إليه، وأحب كناه^(٢)، وخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم هرقل بعظيم الروم^(٣).

عن شهاب بن عباد^(٤)، أنه سمع بعض وفد عبد القيس وهم يقولون: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد فرحهم بنا، فلما انتهينا إلى القوم، أوسعوا لنا فقعدنا، فرحب بنا النبي صلى الله عليه وسلم ودعا لنا ثم نظر إلينا فقال: «من سيدكم وزعيمكم؟». فأشرنا جميعاً إلى المنذر بن عائد^(٥)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أهذا الأشج؟». فكان أول يوم وضع عليه هذا الاسم لضربة بوجهه بحافر حمار فقلنا: نعم يا رسول الله فتخلف بعد القوم، فعقل رواحلهم، وضم متاعهم، ثم أخرج عيبته فألقى عنه ثياب السفر، ولبس من صالح ثيابه، ثم أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد بسط النبي صلى الله عليه وسلم رجله واتكأ، فلما دنا منه الأشج، أوسع القوم له، وقالوا: ها هنا يا أشج فقال النبي صلى الله عليه وسلم، واستوى قاعداً وقبض رجله: «ها هنا يا أشج». فقعد عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم واستوى قاعداً، فرحب به وألطفه، ثم سأل عن بلاده وسمى له قرية قرية، الصفا والمشقر وغير ذلك من قرى هجر فقال: بأبي وأمي يا رسول الله! أنت أعلم بأسماء قرانا منا فقال: «إني قد وطنت بلادكم وفسح لي فيها» قال: ثم أقبل على الأنصار، فقال: «يا معشر الأنصار، أكرموا إخوانكم، فإنهم أشباهكم في الإسلام، أشبه شيء بكم أشعاراً وأبشاراً، أسلموا ظائعين غير مكرهين ولا موتورين، إذ أبي قوم أن يسلموا حتى قتلوا»^(٦).

(١) حنظلة بن حذيم بن حنيفة المالكي. له ولأبيه ولجده صحبة، يقال كنيته أبو عبيد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام صغير مع أبيه وجده فمسح رأسه ودعا له بالبركة. (تهذيب الكمال ٤٣٤/٧).

(٢) الأدب المفرد، الإمام البخاري. (٢٨٥/١).

(٣) صحيح البخاري (بدء الوحي ٧). صحيح مسلم: (الجهاد والسير ٤٧٠٧).

(٤) شهاب بن عباد العبدي العصري، والد هود بن شهاب، روى عن أبيه عباد العصري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعن بعض وفد عبد القيس قصة وفادتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وروى له البخاري في كتاب الأدب (تهذيب الكمال ٥٧٥/١٢).

(٥) المنذر بن عائد بن المنذر بن الحارث بن النعمان العصري، أشج بني عبد القيس وهو من أهل عمان، وكان سيد قومه، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن فيك لخصلتين يجبهما الله ورسوله، الحلم والأناة. (تهذيب الكمال ٥٠٢/٢٨).

(٦) مسند الإمام أحمد حيث وفد عبد القيس رضي الله عنهم، رقم ١٨٣٠٨.

وهذا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يخاطب أباه بقوله يا أبت، كما قال تعالى: (وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا، يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا، يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا، يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) (مريم: ٤١-٤٥).

ولقمان الحكيم يخاطب ابنه بالنداء الحبيب، نداء الوالد الشفيق، بقوله: يا بني، كما قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ، يَا بُنَيَّ أِقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (لقمان: ١٣-١٧)، ومن ذلك، ألا يعظم الفاسق والكافر، كما علمنا بذلك صلى الله عليه وسلم، فعن عبد الله بن بريدة^(١)، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل»^(٢).

ومن ذلك أيضاً: البعد عن عبارات المدح للنفس أو للآخرين إلا لمصلحة، وبالضوابط الشرعية، قال تعالى: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) (النجم: ٣٢).

(١) عبد الله بن بريدة بن الحصب الأسلمي، قال: ولدت لثلاث سنين خلون من خلافة عمر رضي الله عنه، وكان هو وسليمان أخوه توأمان ولدا في بطن، قال: فجاء غلام لنا إلى أبي وهو جالس عند عمر بن الخطاب، فقال: ولد لك غلام، يعني عبد الله، قال: أنت حر ثم جاء غلام لنا آخر، فقال: ولد لك غلام قال: قد سبقك بها فلا، قال: إنه آخر قال فقال: عمر وهذا، يعني أعتقه، يكنى أبا سهل، وقد روى عن أبيه وعن عبد الله بن عمر. (الطبقات الكبرى ٢٢١/٧).

(٢) رواه أبو داود، باب الأدب حديث رقم ٤٩٧٧، مسند أحمد، حديث بريدة الأسلمي ٢٣٦٤١.

٨ - التكافؤ بين المتحاورين (الندية) :

فالغبي والأحمق والجاهل والمغفل ليسوا أهلاً للحوار، فإذا قيل للإنسان . هذه شمس في السماء - مثلاً - وقال : ليست بشمس، هذه خيمة، فهذا لا يحاور، بل ليس أهلاً للحوار، فلا ينبغي إضاعة وقت معه .

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذ قيل إن السيف أمضى من الخشب

أو قد يكون الطرف الآخر أقوى في الحجة، ومن ثم ينعكس الأمر، وتنقلب الكفة . يقول ابن تيمية : إن بعض أهل البدع لما حاوروا أهل السنة، حاورهم أناس ضعفاء من أهل السنة، فغلب أهل البدعة أهل السنة، فظن العوام أن الحق مع المبتدعة، فذهبوا مع المبتدعة والسبب أن من يحاور كان ضعيفاً^(١) .

٩ - التركيز على ما يفعله الطرف الآخر :

إذا بقي الطرف الآخر يحدد موقفه بعروض مطلقة جامدة، ويعلن موقفاً متصلباً، ويستخدم موقف المساومة والضغط بشدة، عندها ينبغي اللجوء إلى هذه الطريقة، بدلاً من الهجوم والدفاع تجنب هجمومه، وحوله لمواجهة المشكلة .

وكما هي الحال بالنسبة إلى فنون المصارعات اليابانية (الجودو والكاراتيه) تجنب وضع قوتك في مواجهة قوة الطرف الآخر، وبدلاً من ذلك استخدم مهارتك وتتحّ جانباً وحول قوة الآخر لخدمة هدفك . بدلاً من مقاومة قوة الطرف الآخر، وجهها لاستكشاف المصالح، وابتكار البدائل من أجل المكاسب المشتركة، والبحث عن معايير مستقلة، وفق الأسس والمبادئ الآتية :

- أ - لا تهاجم موقف الطرف الآخر، بل تطلع إلى ما وراءه .
- ب - لا تدافع عن أفكارك، بل أطلب النقد والنصح .
- ج - عُد أي هجوم عليك كأنه هجوم على المشكلة^(٢) .

(١) أدب الحوار . د. عائض القرني . ص ١٧ .

(٢) كتاب: نعم.. إنه الطريق إلى نعم د. علي الحمادي ص ١٢٣-١٢٦ .

١٠ - وجود بدائل : ومن ذلك :

أ - اعمل تحسينات على بعض الأفكار الواعدة أكثر من غيرها، وحولها إلى اختبارات عملية.

ب - اختر بصورة أولية البديل الذي يبدو أنه الأفضل^(١).

١١ - عدم استخدام الخداع، الرخيصة، والأساليب غير القانونية أو غير الأخلاقية أو المزعجة، مثل: تزيف الحقائق والحرب النفسية: كالأضطراب، والهجوم الشخصي، والتهديد، والتشكيك في النيات.

يتم التعامل مع هذه الأساليب بالطرائق الآتية:

أ - التحمل والصبر على ما يحدث على طريقة عدم ارتطام القارب بالصخور.

ب - المعاملة بالمثل.

ولعلاج هذه الأساليب:

أ - ينبغي الاتفاق - ابتداء - بشأن آداب الحوار.

ب - التعرف إلى أسلوب الحيل، وهل هو للخداع أم لتثبيت الطرف الآخر في مواقفه، ثم طرحها بصراحة؟

ج - مناقشة مشروعية استخدام هذه الحيل، وهل هو أمر مرغوب فيه؟

القسم الثاني: آداب موضوع الحوار:

١ - تحديد الهدف :

تحدث من أجل هدف تحمله وتعتقده، وأعرف ما الرسالة التي تريد إيصالها، أو ما الذي تسعى إلى معرفته، وأعرف ما الهدف الذي تخدمه هذه المعلومة، وما مدى الاستفادة منها.

(١) كتاب: نعم.. إنه الطريق إلى نعم. د. علي الحمادي ص ١١٦-١١٨.

٢ - الاتفاق على المسلمات والأمور الواضحة:

فالأصول والثوابت، للمجتمع والمتفق عليها، مثل: ألوهية الباري سبحانه وتعالى واستحقاقه للعبادة، ومثل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته، وأنه مرسل للعالمين، ومثل أركان الإسلام الخمسة، وركعات الصلوات، ومسألة الحجاب، يمكن النقاش والحوار فيها مع الكافر والبدعي والمنحرف فكرياً وغيرهم، بقصد الوصول إلى الحق واتباعه، وتصحيح المفاهيم، ونشر الدين.

أما مسائل الخلاف، مثل: حجاب وجه المرأة، فيمكن الحوار فيها بين المسلمين؛ لأنه من خلاف التنوع يقول ابن قدامة: وأهل العلم لا ينكرون على من خالفهم في مسائل الاختلاف. وقال ابن تيمية: وقد اختلف أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام في مسائل، فلم يكفر بعضهم بعضاً، ولم يفسق بعضهم بعضاً، ولم يبدع بعضهم بعضاً، ولم يقاتل بعضهم بعضاً في مسائل الخلاف، وصلّى بعضهم خلف بعض^(١).

٣ - المصالح تحدد المشكلة:

إن المشكلة الأساسية في أي حوار، تكمن في الصراع بين احتياجات كل طرف ورغباته واهتماماته ومخاوفه، لا في اختلاف المواقف المتضاربة، إن مثل هذه الرغبات والاهتمامات هي مصالح، والمصالح هي محرك رئيس للبشر، وهي المحركات الصامتة وراء ضجيج المواقف^(٢).

وأقوى المصالح هي تلك المتعلقة باحتياجات الإنسان والإنسانية، مثل: الأمان، والرفاهية الاقتصادية، والإحساس بالانتماء، والاعتراف بقيمة الإنسان واحترامه. ولذلك يجب الاهتمام بمصالح الآخرين، والاعتراف بأن مصالحهم جزء من المشكلة.

ولذلك ينبغي التعرف إلى مصالح الطرف الآخر، ويكون ذلك وفق القواعد الآتية:

أ - ضع نفسك مكان الطرف الآخر، وتأمل كل موقف يتخذه، واسأل نفسك:

(١) أدب الحوار. د. عائض القرني ص ١٨.
(٢) كتاب: نعم.. إنه الطريق إلى نعم. ص ٤٩.

لماذا يتخذ هذا الموقف أو غيره؟

ب - فكر في اختيار الطرف الآخر، وتعرف إلى القرار الأساسي الذي قد يعتقد الطرف الآخر أنك ستطالبه باتخاذها، ثم اسأل نفسك: لماذا لم يقوموا من جانبهم باتخاذها؟ ما مصالح الطرف الآخر التي تقف في هذا الطريق؟

ج - إن نقطة البداية هي التعرف إلى ما يكفرون فيه في الوقت الراهن / ثم تحليل نتائج قبول القرار الذي تريده أنت أو رفضه، وذلك على النحو الذي قد يراه الطرف الآخر.

د - تعرف إلى نظرية الطرف الآخر، واسأله عما يفضلها، وذلك بابتكار عدد من الاختيارات تكون كلها مقبولة، ثم اطلب من الطرف الآخر رأياً منها يفضلها.

٤ - التنازل عن الرأي:

قد يضطر المحاور أن يتنازل عن رأيه - الاجتهادي، الظني، وليس القطعي، الذي لا مجاملة فيه - وذلك بهدف التوصل إلى حل على أساس من المبادئ، وليس عن طريق الضغط، ولا يكون التنازل عن الرأي استسلاماً للضغط، التي تتنوع وتشكل وتأخذ صوراً عدة.

٥ - ختم الحوار بهدوء مهما كانت النتائج:

إذا تم الحوار بجدية - وفق هذا المنهج - فلا بد أن يصل جميع الأطراف إلى نتيجة واتفاق، والتزام ما تم الاتفاق عليه في بداية الحوار من الرجوع إلى الحق وتأييد الصواب، فإذا رفض المحاور الحجج العقلية، ولم يقتنع بها فإنه بذلك سيكون مسؤولاً أمام الله سبحانه وتعالى.

وفي هذه الحالة ينتهي الحوار بهدوء كما بدأ دون حاجة إلى الاضطراب والانفعال، كما قال تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرُمُونَ) (هود: ٣٥)، وقال تعالى: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) (القصص: ٥٥).

القسم الثالث : آداب المتحاورين :

إذا ما كنت ذا فضلٍ وعلمٍ بما اختلف الأوائِلُ والأواخِرُ
 فناظرٌ من تناظرٍ في سكونٍ حليماً لا تلح ولا تكابر
 يفيدك ما استفاد بلا امتنانٍ من النكت اللطيفة والنوادر
 وإياك اللجوجَ ومن يرئى بأني قد غلبت ومن يفاخر^(١)

إن الحوار الجيد ينبغي عليه أن يراعي في حال التأدية والإلقاء استعداد السامعين، فينزل في العبارة مع العامة على قدر عقولهم متجنباً الألفاظ البعيدة عن أفهامهم، ويتوسط مع أوساط الناس، ويتأنق مع الخاصة، فيكون مع جميع الطبقات حكيماً يضع الأشياء في مواضعها، وبكل حال عليه أن يختار المعاني النفيسة، وتنسيقها، وشرحها بالدقة وإبلاغها أذهان السامعين، وإنفاذها في قلوبهم، ودفع السامة والملل عنهم، بإيراد الشواهد عليه من الحكم النثرية والشعرية، والفكاهات الأدبية، بشرط التزام ظلال الكتاب والسنة^(٢).

ويمكن تلخيص آداب المتحاورين، في الآداب التالية :

١ - التآدب بالأخلاق الحسنة وإبراز الصورة المضيئة للمسلم :

إن الحوار الصحيح لا يحتاج إلى عقل وذكاء وفطنة فقط، ولكنه يحتاج إلى خلق أيضاً، وهما مكملان بعضهما بعضاً وإذا انفصل بعضهما عن بعض كان الخلل في الحوار، وكان النقص .

ومن الأخلاق التي يجب مراعاتها والتآدب بها عند الحوار :

أ - ابدأ الآخرين بالتحية والبشاشة اللطيفة، المدح الحسن :

يمكن أن يقلل الحوار من وصفه بصفة سوء الأدب لو رسم الابتسامه على وجهه، وتهللت أساريره، ويكون البادىء بالتحية .

(١) ديوان الإمام الشافعي. ص ٧٤.

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى. سعيد بن علي بن وهف القحطاني. ص ٤٨٥ مطبعة سفير. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»^(١). وكان الإمام الشافعي يمهّد للمناظرة بإشاعة جو من الألفة والترحيب بمن يناظرهم يقول عن إحدى مناظراته: فلما سلما عليّ، قمت إليهما وأظهرت البشاشة لهما، وجلست بين أيديهما^(٢).

ب - اتباع اللين والحكم والموعظة الحسنة، والتودد والتحبب، والابتعاد عن المراء والجدل:

كقوله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام: (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي، اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (طه: ٤٢ - ٤٤).

ويأمر سبحانه وتعالى باتباع الحكمة في الدعوة، في قوله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت: ٣٣ - ٣٤).

وقال تعالى مبيناً تودد نوح عليه الصلاة والسلام إلى قومه وتحمبه إليهم، في سورة هود: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ، أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ، فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ، قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلَزْتُكُمْ مَّوَاهِبًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) (هود: ٢٥ - ٢٨).

وتأكيداً لهذا المنهج ينهى الله المؤمنين عن اتباع أساليب السفهاء، ومجاراتهم في السب والتسفيه لمعتقدات الآخر، فقال تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام: ١٠٨).

(١) صحيح البخاري كتاب الإيمان. باب: إطعام من الإسلام. حديث رقم ١٢.

(٢) فنون الحوار والإقناع. محمد ديماس. ص ١٢٤.

إن اللسان السائب حبل مرخي في يد الشيطان يصرف صاحبه كيف شاء، فإذا لم يملك الإنسان أمره كان فمه مدخلاً للنفايات التي تلوث قلبه، وتضاعف فوقه حجب الغفلة وبقدر تنزه المسلم عن اللغو، تكون درجته عند الله، وقد قيل: من كثر لغطه كثر غلظه.

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل^(١)

واللسان السائب يؤدي إلى المماراة والجدل، فكم من القلوب تشتت بسبب الجدل الذي لا طائل منه ولا فائدة من ورائه ولا يقصد منه إلا إفحام الخصم.. أو التشهير به، وإظهار الخلل في كلامه أو فعله أو قصده.

ولذلك قيل في الحكم: « يعجبني أن أرى عقل الكريم زائداً على لسانه، ولا يعجبني أن أرى لسانه زائداً على عقله^(٢)، ويقول مسلم بن يسار^(٣): إياكم والمرء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته^(٤)، ويقول خالد بن يزيد بن معاوية^(٥): «إذا كان الرجل ممارياً لجوجاً معجباً برأيه، فقد تمت خسارته»^(٦).

ج- الإنصاف والعدل:

خلق نبيل، دليل على علو ومكانة صاحبه المتصف به؛ خاصة عند الحديث والنقاش والحوار قال عنه عمار رضي الله عنه: « ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنفاق من الإقتار، والإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم»^(٧). ويتأكد الإنصاف عند الحوار، حيث لا يلتزم بعض المتحاورين في أثناء حواراتهم بالدقة، عند الحديث عن الآخرين؛ فيلجؤون إلى التعميم دون التخصيص،

(١) محمد الغزالي. أدب الحديث. موقع الوحدة الإسلامية. www.alwihdah.com.

(٢) حصائد الأسنن ص ١٧٨. حسين العوايشة.

(٣) مسلم بن يسار البصري ويقال المكي، مولى قریش، ويقال له مسلم المصباح؛ لأنه كان يوقد المسجد، كان من الفقهاء العاملين الأولياء توفيت سنة مائة (الكاشف، للذهبي ٢/٢٦١).

(٤) سنن الدارمي. (١/١٢٠).

(٥) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي، أبو هاشم الدمشقي أخو عبد الرحمن بن يزيد ومعاوية بن يزيد وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة، روى عن دحية الكلبي وأبيه يزيد بن معاوية (تهذيب الكمال ٨/٢٠١).

(٦) تهذيب الكمال. (٨/٢٠٤).

(٧) شعب الإيمان. (١/٧٤) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

وإلى الإطلاق دون التقييد، فنزل ألسنتهم وأقدامهم في أعراض الآخرين، ولذلك يجب الحذر من هذه التعميمات.

وقد بين لنا سلفنا الصالح منهجاً دقيقاً في هذا الباب؛ ليتخلصوا من هذا التعميم الظالم، لجؤوا فيه إلى الدقة والتخصيص والتقييد في جميع أمورهم، فكانوا إذا اتهموا إنساناً أو مدحوه، ذكروا جوانب اتهامهم له، أو مدحهم إياه، وكذلك إذا فضلوا بين الأشخاص أو المناهج أو الآراء فعلوا ذلك.

فهذا الذهبي يقول عن السهروردي^(١) - مثلاً - : « كان يتوقد ذكاء، إلا أنه قليل الدين »^(٢)، ويقول ابن القيم: « فإذا أردت الاطلاع على كنه المعنى هل هو حق أم باطل، فجرده من لباس العبارة، وجرد قلبك عن النفرة والميل ثم أعط النظر حقه نظراً بعين الإنصاف، ولا تكن ممن ينظر في مقالة أصحابه ومن يحسن ظنه نظراً تاماً بكل قلبه، ثم ينظر في مقالة خصومه ومن يسيء ظنه به كنظر الشزر والملاحظة، فالناظر بعين العداوة يرى المحاسن مساوياً، والناظر بعين المحبة عكسه، وما سلم من هذا إلا من أراد الله كرامته وارتضاه لقبول الحق وقد قيل:

وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدي المساويا
وقال آخر:

نظروا بعين عداوة لو أنها عين الرضا لاستحسنوا ما استقبحوها
فإذا كان هذا في نظر العين الذي يدرك المحسوسات ولا يتمكن من المكابرة فيها
فما الظن بنظر القلب الذي يدرك المعاني التي هي عرضة المكابرة^(٣).

(١) يحيى بن حبيش الملقب بشهاب الدين، وقيل اسمه أحمد، كان أوجد أهل زمانه في العلوم الحكمية، جامعاً للفنون الفلسفية، بارعاً في الأصول الفقهية، مفرط الذكاء فصيح العبارة له تصانيف كثيرة، قتل لسوء معتقده، وكان أحد الأذكيا، قتل شاباً في سنة ست وثمانين وخمس مائة بجلب. (لسان الميزان ١٥٦/٣).

(٢) سير أعلام النبلاء. الإمام الذهبي (٢٠٧/٢١).

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ابن قيم الجوزية (١٤١/١).

د - ضبط النفس وتحمل الخطأ:

إن من طبيعة الحوار الاختلاف، الذي قد ينتج منه الغضب، أو الاتهام الباطل، أو الكذب، مما يضطر المحاور إلى المقابلة بالمثل، أو الحكمة في الرد وضبط النفس. ومن ذلك التصرف تصرف يعكس ما يتوقعه الطرف الآخر، فإذا كانوا يتوقعون أن تهاجمهم فكن لطيفاً معهم، وإن ظنوا أنك ستستسلم فلا تفعل^(١).
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب»^(٢).

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة^(٣)، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس^(٤)، وكان من نفر الذين يدينهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى همَّ به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف: ١٩٩)، وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله^(٥).

هـ- الصفح والعفو والتسامح:

إن على المسلم - عامة - والمحاور - خاصة، أن يعمل على كسب القلوب والنفوس، وكسب ثقة الناس، بالسلوك العملي واللفظي.

(١) كتاب. نعم.. إنه الطريق إلى نعم. ص ٣٧.

(٢) البخاري (الأدب ٦١١٤) مسلم (البر والصلة والأدب ٦٨٠٩).

(٣) عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري يكنى أبا مالك، أسلم بعد الفتح، وقيل: أسلم قبل الفتح وشهد الفتح مسلماً وشهد حنيناً أو الطائف أيضاً وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان ممن ارتد وتبع طليحة الأسدي وقاتل معه فأخذ أسيراً وحمل إلى أبي بكر رضي الله عنه، فأسلم فأطلقه أبو بكر (أسد الغابة ١/٨٨٨).

(٤) الحر بن قيس بن حصن الفزاري، ابن أخي عيينة بن حصن، وهو أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وكان رجلاً صالحاً من أهل القرآن، له منزلة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه (أسد الغابة ١/٢٤٩-٨٨٨).

(٥) صحيح البخاري باب: تفسير سورة الأعراف. حديث رقم ٤٣٦٦.

ليكن العفو والصفح والتسامح أساساً وخلقاً في التعامل مع الآخرين، قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف: ١٩٩).

وليدرك المحاور الناجح أن رسالة رقيقة، أو تعبيراً عن الأسف والاعتذار، أو تقديم هدية بسيطة، أو حتى المصافحة والعناق قد تكون بمنزلة فرص لا تعوض لتحسين موقف عدائي بأقل تكلفة^(١).

وليتذكر المسلم في جميع حواراته ومحاوراته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان « يأمر بمكارم الأخلاق »^(٢).

٢ - مراعاة مشاعر الآخرين وتقديرها والاعتراف بها :

يجب على المحاور ألا يغفل أن للطرف الآخر أحاسيس ومشاعر، ينبغي مراعاتها وعدم إهمالها؛ لأنها من الأمور المقربة جداً للحوار، ووسيلة مهمة في كسب القلوب، وتحقيق الهدف .

وكان هذا دأبه وهدية صلى الله عليه وسلم يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم، فقال: « يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فآلفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي»، كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله آمن. قال: « ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ». قال: كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله آمن. قال: « لو شئتم قلتهم جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض »^(٣).

(١) الطريق إلى نعم (فن التفاوض) . ص ٧٤.

(٢) صحيح البخاري مناقب الأنصار. حديث رقم ٣٨٦١.

(٣) عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري المازني أبو محمد، صحابي شهير روى صفة الوضوء وغير ذلك، يعرف بابن أم عمارة، ولم يشهد بدرأ، وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب، استشهد بالحررة سنة ثلاث وستين (الاستيعاب ١/٢٧٦). (تقريب التهذيب ١/٣٠٤).

إن أعظم فرصة لنجاح الحوار هي أن تغير الطريقة، فبدلاً من اللعب بطريقة الطرف الآخر، دعنه يتبع طريقتك أنت، طريقة الحل المشترك^(١).

ومن صور مراعاة المشاعر وتقديرها، عدم متابعة الخصم على ما بدر منه من إساءات في الحوار، فلربما كانت الإساءة ناتجة من سوء فهم، أو صورة مسبقة سيئة. ومن الأمور المساعدة في تقدير المشاعر ومراعاتها عدم الإحراج، وإنقاذ ماء الوجه، ولذلك: اجعل مقترحاتك متفقة مع قيم الطرف الآخر؛ أي التوفيق بين موقف الشخص في المفاوضات أو بشأن اتفاق ما، وبين مبادئه وتصريحاته وتصرفاته الماضية^(٢).

وهذا هو المنهج الصحيح الذي سار عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأمر به، وعلم أصحابه رضي الله عنهم، والأمة من بعدهم، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رجلاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأتى به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم ألعنه ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله»^(٣). وفي هذا دلالة على استحضر ماضي الشخص الجيد.

وعليه يجب على المحاور تهدئة الانفعالات، وتطبيب النفوس، وتقدير الظروف. ومن الأمور المساعدة على مراعاة المشاعر وتقديرها التعرف إلى الطرف الآخر ومعرفة ما يحب وما يكره، والبحث عن الوسائل المناسبة للاجتماع به اجتماعاً غير رسمي. لما أسلم أبو سفيان رضي الله عنه، قال العباس رضي الله عنه: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً^(٤)، قال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»^(٥).

(١) صحيح البخاري، المغازي حديث رقم ٤٣٣٠.

(٢) فنون الحوار والإقناع محمد ديماس، ص ١١٠. نقلًا عن: أروى، وليام: فن التفاوض.

(٣) الطريق إلى نعم (فن التفاوض)، ص ٦٨-٦٩.

(٤) البخاري، الحدود، باب ٥، حديث ٦٧٨٠.

(٥) سيرة ابن هشام (٥٨/٥).

٣- احترام الطرف الآخر :

فهو إما أن يكون مسلماً، فيجب أن يحفظ له حق الإسلام، وإما أن يكون غير مسلم، فيجب أن يعامل معاملة إنسانية. ولذلك يجب عليه أن يعبر عن رأيه، ويسمح له بالتنفيس عن مشاعره؛ لأن الناس يحصلون على الراحة النفسية عن طريق التعبير عن شكواهم، بل ويطلب منه الاستمرار حتى يقول كل ما عنده، فلا يترك أي بقايا في الداخل أو تحتالرماد. ولا يقابل بالزجر والردع والإساءة، والألفاظ والشتائم النابية. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وقدوة كاملة، فلم يعرف عنه صلى الله عليه وسلم أنه تلفظ بكلمة نابية، أو سب أو شتم. فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً»^(١).

إن القاعدة الأساسية هي التعامل مع البشر بوصفهم كائنات إنسانية، ومع المشكلة بوقائعها الموضوعية^(٢).

٤- الابتعاد عن الغموض، ووضوح العبارات والكلمات :

كلما كانت الكلمات واضحة، والعبارات متناسقة ومفهومة، كان ذلك أدعى إلى وصول الرسالة واضحة وبينية ومن صور وضوح الكلمات والعبارات تكرارها غير المخمل والممل.

فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم سلم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً^(٣).

٥- أفصل الأشخاص عن المشكلة :

من الآداب التي يجب التركيز فيها عند الحوار عد الطرفين أنفسهم شركاء وتصميم من أجل التوصل إلى اتفاق عادل ومفيد لكل منهما. ويلزم ذلك عدم استنتاج نوايا الطرف الآخر بناء على المخاوف؛ لأن ثمن إساءة الظن، هو رفض الأفكار الجديدة للوصول إلى اتفاق، وتجاهل التغييرات الطيبة في الموقف.

(١) صحيح مسلم. الجهاد والسير ٤٧٢٢.

(٢) صحيح البخاري. المناقب حديث رقم ٣٥٥٩.

(٣) كتاب: نعم.. إنه الطريق إلى نعم. ص ٤٥.

٦ - الانضباط بالقواعد المنطقية والعقلية:

إن الحوار المعتمد على قواعد العقل والمنطق، والعلم والحجة، والبرهان والحكمة، هو الحوار الناجح والمثمر والمقنع. وقد ورد ذلك كثيراً في القرآن، من ذلك، قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة: ١١١).

وقوله تعالى: (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ) (الأنبياء: ٢٤).

وقوله تعالى: (أَمْنَ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعِ اللَّهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (النمل: ٦٤).

واعتماد العلم والحجة في الحوار منهج قرآني في الحوار، كما قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) (الحج: ٨).

وفي التاريخ الإسلامي شواهد كثيرة على استخدام هذا النهج، فمن ذلك أن رجلاً جاء إلى إبراهيم بن أدهم^(١)، - رحمه الله - فقال له: يا أبا إسحاق: إني مسرف على نفسي، فأعرض علي ما يكون لها زاجراً، ومستنقداً لقلبي. قال: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك ولم توبقك لذة قال: هات: يا أبا إسحاق. قال: أما الأولى، فإذا أردت أن تعصي الله عز وجل فلا تأكل رزقه. قال: فمن أين آكل، وكل ما في الأرض من رزقه؟ قال: يا هذا، أفيحسن أن تأكل رزقه وتعصيه؟ قال: لا، هات الثانية. قال: وإذا أردت أن تعصيه، فلا تسكن شيئاً من بلاده. قال الرجل: هذه أعظم من الأولى، فإذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له، فأين أسكن؟ قال: يا هذا، أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟ قال: لا، هات الثالثة. قال: إذا أردت أن تعصيه وأنت تأكل رزقه وفي بلاده، فانظر موضعاً لا يراك فيه مبارزاً له فاعصه فيه. قال: كيف أعصيه وهو يراني. قال: يا هذا، أفيحسن أن تأكل رزقه

(١) إبراهيم بن أدهم بن منصور الزاهد أبو إسحاق، أصله من بلخ ثم انتقل بعد أن تاب وترك الإمارة إلى الشام طلباً للحلال، فأقام بها مرابطاً غزياً، إلى أن مات في بلاد الروم سنة إحدى وستين ومئة. (الثقات، لابن حبان ٦/٢٤).

وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويرى ما تجاهره به؟ قال: لا، هات الرابعة. قال: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك، فقل له: أخربي حتى أتوب توبة نصوحاً، وأعمل لله عملاً صالحاً. قال: لا يقبل مني. قال: يا هذا، أفأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟ قال: هات الخامسة. قال: إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم. قال: لا يدعونني، ولا يقبلون مني. قال: فكيف ترجو النجاة إذا؟ قال الرجل: يا إبراهيم، حسبي حسبي، أنا استغفر الله وأتوب إليه»^(٢).

الفصل الثالث

فنون الحوار ومهاراته

الفصل الثالث

فنون الحوار ومهاراته

للحوار فنون ومهارات، ينبغي على المحاور أن يتعلمها أو يعرفها أو يدركها، أو على الأقل لا يتجاهلها؛ لأنه يسعى إلى تحقيق هدف أو أهداف مرجوة، وعليه فإن «المحاور المرن هو الذي يدير السفينة بحيث لا تصطدم بالعقبات، وتصل إلى أهدافها المنشودة»^(١).

ومن الفنون والمهارات :

١. الاستعداد الشامل والكامل للحوار، بكل أنواعه، من استعداد نفسي وعلمي ومهاري، وتوقع لأساليب وطرائق وحيل الطرف الآخر، ومعرفة تامة بظروفه وأحوال موضوع الحوار والمتحاورين، حتلا يتعرض لمواقف محرجة، أو أمور لا تسر، أو حتى لا يكون كحاطب ليل، أو كضال في صحراء، دون فائدة أو جدوى.

إن على المحاور أن يعد مادته إعداداً جيداً، وأن يحضر لها تحضيراً شاملاً، وذلك حتى لا يظهر بمظهر الضعيف، وحتى لا يكون كلامه مبتذلاً، لا قيمة له.

وعليه أن يحاول التوقع بشأن الحيل التي قد يلجأ إليها الطرف الآخر، و«فكر مقدماً في أفضل طريقة لمواجهة تلك الأساليب، فذلك - على الأقل - ينقذك من أن تفشل بالموقف...، وعليك بعد ذلك أن ترد بالطريقة التي قد سبق لك التدريب عليها، وهذه هي القيمة للإعداد»^(٢).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة^(٣).

ومن لوازم الاستعداد التكافؤ بين الطرفين، والقدرة على الحوار، ويتمثل ذلك في امتلاك الحرية الفكرية، وثقة الفرد في شخصيته الفكرية.

(١) فنون الحوار والإقناع. محمد ديماس. ص ٢٢٨.

(٢) فنون الحوار والإقناع. محمد ديماس. ص ٢٩.

(٣) صحيح مسلم المقدمة ١٤.

٢ - مراعاة عوامل الزمان والمكان والظروف المناسبة:

تعد مراعاة عوامل الزمان والمكان والوقت والظروف المناسبة من فنون الحوار ومهاراته التي يتسم بها المحاور الجيد؛ لأن بعضهم لا يحب أن يكون الحوار معه في الأماكن العامة، وأمّام الآخرين من أفراد الأسرة أو الزملاء، ويفضل أن يكون الحوار معه منفرداً؛ ليعبر عن رأيه ووجهة نظره بصراحة ووضوح^(١). ولذلك لا بد من تلاؤم الحال للحوار، فإن كانت الظروف والعوامل مناسبة تم الحوار وتمت المناقشة، وإلا فلا ومن ذلك:

أ - ربما يحتاج الحوار إلى وقت أطول من المتاح، وبسبب ضيق الوقت لا يعطى الموضوع حقه من المناقشة، فيبتتر ويقطع.

ب - ربما يقطع الموضوع أمر طارئ: كوقت الصلاة، أو حدوث أمر غير متوقع: كأنقطاع التيار، أو غير ذلك.

ج - ربما يحين موعد الطعام، إذا كان الحوار في وليمة، أو مناسبة اجتماعية.

د - مراعاة الأماكن العامة التي تكثر فيها المقاطعات والاتصالات والشواغل والصوارف.

هـ - مراعاة الحضور والجمهور، فربما يكون بينهم من همه المشاكسة وإثارة المشكلات والمقاطعة المستمرة.

و - ربما لا يتناسب الموضوع مع الحضور، إما لمستواهم الثقافي، وإما الاجتماعي، وإما البيئي.

ز - مراعاة عوامل الإرهاق والجوع والحرارة والبرودة والرطوبة، والظروف البيئية وحالة الطقس.

ح - مراعاة المكان، من حيث الضيق والسعة، وغيرها من الأمور.

(١) التربية بالحوار مع الشباب وأثرها في تحسينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية. ص ٩٧، أ. د. سعيد بن فالح المغامسي.

٣ - التجديد والتنوع وعدم الجمود على نمط وطراز وطريقة واحدة :

ومن طرائق ذلك :

أ - مراعاة الفروق الفردية بين البشر :

في السلوك والظروف النفسية والاحتياجات والقيم والمعتقدات والبيئات، وتفاوت العقول والمدارك، والفرق بين المتعلم والجاهل، والحضري والريفي، والحزن والفرح، والغنى والفقر، والمستقيم والمنحرف، والكبير والصغير، والأمير والمأمور، والذكر والأنثى، والقريب والبعيد، فلكل جماعة من الناس لسان تخاطب به على حسب حالها، إن أفضل طريقة للوصول إلـى الآخرين هي أن تستخدم اللغة التي يجيدون فهمها، وأن تتعرف إلى طبيعتهم، وإلى خصائصهم، وإلى أحوالهم^(١).

سألزم نفسي الصـفـح عن كل مذنب وإن كثرت منه إليّ الجرائم
وما الناس إلا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف قدره وأتبع فيه الحق، والحق لازم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن إجابته عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا فضلت، إنالفضل بالحلم حاكم^(٢)

ب - التريث وعدم المبادأة، ومحاولة التعرف إلى الطرف الآخر :

إذا أردت أن تكون محاوراً ناجحاً لا تكن أنت البادئ، بل اجعل محدثك يعرض الموضوع كيفما شاء، حتى تكشف طبيعته، وتستشف أسلوبه، وترى نظراته للحياة ودرجة وعيه وفهمه، فتحدد من أين تأتبه، وكيف تحاوره، ومن أي طراز هو^(٣).

(١) فنون الحوار والإقناع. محمد ديماس. ص ٣٣. نقلاً عن: أوري وليم. فن التفاوض.

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. محمد بن حبان البستي أبو حاتم (١٦٦/١).

(٣) فنون الحوار والإقناع. محمد ديماس. ص ٣٤.

ج- التنوع في استخدام الأساليب والوسائل :

١- استخدام الوسائل التعليمية، واللوحات الإرشادية :

لما لها من أثر كبير في تحقيق الهدف؛ لأننا لاكتفاء بالوسيلة اللفظية المجردة كثيراً ما يسبب الملل - سماعاً - وضعف الذهن انتباهاً وتشتيتاً، أما إذا شاركت الأذن سمعاً، واليد حركة، والعين نظراً، واللسان ترديداً، فإن عملية التعليم تغدو أكثر نشاطاً ومتعة ورسوخاً^(١).

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية والسير والتراحم شواهد وأمثلة على ذلك، فمنها: قوله سبحانه الله وتعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة: ٢٥٩).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي صلى الله عليه وسلم خطأً مربعاً، وخط خطأً في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط، من جانبه الذي في الوسط، وقال: « هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراس، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا »^(٢).

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلاً من بعض العالية، والناس كنفته^(٣)، فمر بجدي أسك^(٤)، مئيت، فتناولوه فأخذ بإذنه، ثم قال: « أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ ». فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به. قال:

(١) الرسول العربي المربي. عبد الحميد الهاشمي. ص ٢٠٩.

(٢) صحيح البخاري. كتاب الرقاق. ٦٤١٧.

(٣) كنفته: جانبه، أي أحاط الناس به من جانبه.

(٤) الأسك: ذاهب الأذن، سواء منأصل الخلقة أو مقطوعها.

«أتحبون أنه لكم؟». قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه؛ لأنه أسك، فكيف وهو ميت. فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»^(١).

٢- استخدم الأسلوب القائم على التخليص ثم التفصيل، ثم ضرب الأمثلة، ثم إعادة التلخيص^(٢).

٣- إثارة الأسئلة والاستفهام:

لأنها تذهب الملل والسآمة، وتحرك الأذهان، وتنشط العقل والفكر، مع مراعاة الضوابط اللازمة مثل: عدم الإكثار منها، وعدم توجيه مجموعة كبيرة من الأسئلة في وقت واحد، وأنتكون مباشرة وواضحة، وسهلة غير معقدة، بعيدة عن الاتهام والتشكيك.

وهو منهج تكرر كثيراً في كتاب الله سبحانه وتعالى، كما في قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) (الذاريات: ٤٢-٥٢).

وهذا المنهج من المناهج التي اتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه رضي الله عنهم، فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر، قال: «أتدرون أي يوم هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسمه بغير اسمه قال، «أليس يوم النحر» قلنا: بلى. قال: «أي شهر هذا؟». قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسمه بغير اسمه. فقال: «أليس ذو الحجة؟». قلنا: بلى. قال: «أي بلد هذا». قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «أليس بالبلد الحرام». قلنا: بلى. قال: «فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم. ألا هل بلغت». قالوا: نعم. قال: «اللهم فاشهد،

(١) مسلم. الزهد والرقائق ٧٦٠٧.

(٢) أسس مصداقية لنفسك: (كتاب / الاتصال بثقة: كيف تكون على صواب من أول مرة وفي كل مرة) ص ١٦٢.

فليبغ الشاهد الغائب، فربّ مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(١).

يقول باولو فرايري، في كتابه تعليم المهوورين: «إن منهج طرح المشكلات يعد الحوار أساساً من أجل فهم العالم...، ويساعد التعليم الحوارى على الإبداع والفهم والتبصر بحقائق الوجود، ومن ثم فإنه يحقق إنسانية الإنسان»^(٢).

د- ضرب الأمثلة والقصص وسرد الأشعار:

لأنها شائقة وذات جاذبية، ووسيلة لتقريب وجهة النظر وشرحها، وإيضاح الفكرة، وتتعامل مع واقع النفس البشرية، والعواطف الإنسانية.

١- الأمثلة

قال ابن المقفع^(٣): «إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث»^(٤).

وقد ضرب الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الأمثال في عدة مواضع، منها قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ، مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج: ٧٣-٧٤).

ووردت الأمثال في الحديث النبوي، في أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي سير السلف الصالح، منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقول ذلك يبقى من درنه». قالوا لا يبقى من درنه شيئاً. قال: «مثل الصلوات الخمس، يحو الله بها الخطايا»^(٥).

(١) صحيح البخاري. الحج باب ١٣٢. حديث رقم ١٧٤١.

(٢) تعليم المهوورين باولو فرايري. ص ٩.

(٣) عبد الله بن المقفع البليغ المشهور، كان مجوسياً فأسلم على يد عيسى بن عم المنصور، وهو الذي عرب كليلة ودمنة، قتل بالبصرة بأمر المنصور سنة أربع وأربعين ومائة (إنسان الميزان ٣/٣٦٦).

(٤) مجمع الأمثال الميداني (٦/١).

(٥) صحيح البخاري باب ٦. مواقيت الصلاة حديث ٥٢٨.

وسئل الإمام الشافعي عن وجود الصانع رضي الله عنه فقال: « هذا ورق التوت طعمه واحد، تأكله الدود فيخرج منه الإبريسم^(١)، وتأكله النحل فيخرج منه العسل، وتأكله الشاة والبقر والأنعام، فتلقيه بعراً وروثاً، وتأكله الطباء فيخرج منها المسك وهو شيء واحد ». وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن ذلك فقال: « ههنا حصن حصين أملس، ليس له باب ولا منفذ، ظاهر كالفضة البيضاء، وباطنه كالذهب الإبريز^(٢)، فبينما هو كذلك إذا انصدع جداره، فخرج منه حيوان سميع بصير، ذو شكل حسن وصوت مليح - يعني بذلك البيضة إذا خرج منها الدجاجة^(٣) . وحتى يكون المثال ذا تأثير ووقع في النفس، لابد أن يكون بمستوى السامع، ثقافياً وإدراكاً، ومن بيعته، حتى لا يحتقره، ولا يعجزه إدراكاً، ويكون أشد وقعاً.

٢ - القصة:

تجسد الأحداث على شكل أشخاص يتحرك معها القلب، ويدور معها الفؤاد، وتنشط لها الآذان والعقول، فهي بذلك تثير الانتباه والحواس لمتابعة أحداث القصة. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم القصص الكثيرة، للأنبياء والرسل، والأمم السابقة، والقصص المتنوعة.

منها قصة يوسف عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ، إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (يوسف: ٣-٤) .

وقصة أصحاب الكهف، قال تعالى (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا، إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) (الكهف: ٩-١٠) .

(١) الإبريسم: الحرير. (القاموس المحيط ص ١٣٩٥).

(٢) الإبريز: الخالص. (لسان العرب ٣٠٩/٥).

(٣) تفسير ابن كثير (١٨٨/١).

(٤) فنون الحوار والإقناع. محمد ديماس. ص ١٨٥.

وقصة أصحاب الأخدود، قال تعالى: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ، النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ، إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ، وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ، وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (البروج: ٤-٨).

وذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأحاديثه، منها حديث الغار، فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم. قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم، فإن رحمت عليهم حلبت فبدأت بوالدي أسقيهما قبل بنِّي، وإني استأخرت ذات يوم فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فقامت عند رؤوسهما، أكره أن أوقظهما، وأكره أن أسقي حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنني فعلته ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله فرأوا السماء، وقال الآخر: اللهم إنها كانت لي بنت عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، فطلبت منها فأبى حتى أتيتها بمائة دينار، فبغيت حتى جمعتها، فلما وقعت بين رجليها، قالت: يا عبد الله اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقامت، فإن كنت تعلم أنني فعلته ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة فقال: أعطني حقي. فعرضت عليه، فرغب عنه، فلم أزل أزرقه حتى جمعت منه بقرًا وراعيتها فجاءني فقال: اتق الله فقلت: اذهب إلى ذلك البقر وراعها فخذ فقال: اتق الله ولا تستهزئ بي فقلت: إني لا استهزئ بك فخذ فأخذه، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي، ففرج الله»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض، ولم أبتع منك

الذهب . وقال الذي له الأرض : إنما بعثك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه : ألكما ولد فقال : أحدهما لي غلام وقال : الآخر : لي جارية . قال : أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسهما منه، وتصداقا»^(١) .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «بينما امرأة ترضع ابنها إذ مر بها راكب وهي ترضعه، فقالت : اللهم لا تمت ابني حتى يكون مثل هذا . فقال : اللهم لا تجعلني مثله . ثم رجع في الثدي، ومر بامرأة تجر ويلعب بها فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثلها . فقال : اللهم اجعلني مثلها فقال : أما الراكب فإنه كافر، وأما المرأة فإنهم يقولون لها : تزني . وتقول حسبي الله . ويقولون : تسرق وتقول : حسبي الله»^(٢) .

٣ - سرد الأشعار :

لا تقل الأشعار في أهميتها عن الأمثال والقصص، بل تزيده حجة وقوة وبرهاناً .
ولذلك استخدمها العرب كثيراً، ويزخر ديوان العرب بأنواع رائعة منها، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم شعراء منهم : حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما .

ومن الأبيات المشهورة :

عار عليك إذا فعلت عظيم	لا تنه عن خلق وتأتي مثله
وتأتي على قدر الكرام المكارم	على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وعلى الأكابر يحكمون على الورى	إن الأكابر يحكمون على الورى
وليس يغسل قلب المذنب الماء	الماء يغسل ما بالثوب من درن
أنته الرزايا من جميع المطالب	إذا كان غير الله للمرء عدة

(١) صحيح البخاري . أحاديث الأنبياء . باب ٥٤ . حديث ٣٤٧٢ .

(٢) صحي البخاري . أحاديث الأنبياء . باب ٤٥ . حديث ٦٦٤٣ .

هـ - ابتعد عن الاستطراد في الحديث ، والاستئثار بالكلام :
لأنه مضيعة للوقت ، وتبديد للجهد ، ومباعدة بين القلوب ، وقد يكون الدافع
لذلك :

١ . إعجاب المرء بنفسه .

٢ . حب الشهرة والثناء .

٣ . الغفلة عن تقدير الطرف الآخر^(١) .

و- إذا كانت المجادلة لأجل تأييد موقف يبدو معقولاً ، فمن الأوفق أن تذكر
النتيجة في مطلع الحديث ، وبعد ذلك تدلي بالأسباب التي تقتضي قبولها ، لأنك
بذلك تكون قد كسب ثقة مستمعك بإعلانك النتيجة مقدماً ، قبل ذكر البرهان أو
الدليل اللازم^(٢) .

ز- تجنب الحوار على ملاء من الناس ، أو بحضور أشخاص غير مرغوبين للطرف
الآخر؛ لأن ذلك يسبب فضيحة وانفضاحاً للطرف الآخر، ومن ثم التقليل من
مكانته وثقته بنفسه، أما إذا كانت المناقشة على انفراد، فالنتيجة - غالباً - مقبولة،
والإصغاء ممكن ورحم الله الإمام الشافعي ، حيث يقول :

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعة

فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه

وإن خالفني وعصيت قولي فلا تجزع إذا لم تعط طاعة^٣

ح- اربط بداية حديثك بنهاية حديث المستقبل ، حتى يشعر بالتقدير والأهمية
لشخصه ، والاهتمام بحديثه .

٤ . (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة : ١١١) .

(١) فنون الحوار والإقناع محمد ديماس . ص ٥٨ .

(٢) كيف تقنع الآخرين . عبد الله بن محمد العوشن . ص ١٦٧ .

(٣) ديوان الإمام الشافعي . ص ٩٦ .

أي استخدام أسلوب الحجّة بالحجة والبرهان بالبرهان، وهو أسلوب قرآني بينه الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) (البقرة: ١١١).

وقال تعالى: (قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (القصص: ٤٩).

ومن الأساليب:

استخدام العقل والمنطق:

ومن ذلك اتباع الدليل، والإقناع به، والمطالبة به، عملاً بالقاعدة الذهبية في المناظرة: «إن كنت ناقلاً فالصحة، أو مدعيًا فالدليل»^(١).

وفي كتاب الله تعالى أمثلة عدة على هذا النهج والعمل به، من ذلك:

أنه عندما عجز المشركون عن إقامة الدليل على نهجهم وطريقتهم، إذ مستندهم التقليد واتباع الظن، أقام الله سبحانه وتعالى الدليل عليهم بقوله: (أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ، لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِي وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ) (الأنبياء: ١٢-٤٢).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْأَلْتَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ) (الحج: ٧٣).

وفي سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وسير السلف الصالح، وأحداث التاريخ شواهد كثيرة على هذا النهج، منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ولد لي غلام أسود فقال: «هل لك من

(١) كيف تقنع الآخرين. عبد الله بن محمد العوشن. ١٢٠.

إيل؟». قال: نعم. قال: «ما ألوانها؟». قال: حمر. قال: «هل فيها من أورك؟». قال: نعم. قال: «فأني ذلك؟». قال: لعله نزعة عرق قال: «فلعل ابنك هذا نزعته»^(١).
 عن عطاء بن يسار^(٢): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل رجل، فقال: يا رسول الله أستأذن على أمي؟ فقال: «نعم». قال الرجل: إني معها في البيت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استأذن عليها». فقال الرجل: إني خادمها. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة». قال: لا. قال: «فاستأذن عليها»^(٣).

وجاء رجل إلى العبد الصالح يونس بن عبيد^(٤) - رحمه الله - فشكا إليه فقراً وضيقاً في حاله ومعاشه، واغتماماً منه بذلك، فقال له يونس: أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف درهم؟ قال الرجل: لا. قال يونس: فسمعك هذا الذي تسمع به، أيسرك به مئة ألف؟ قال: لا. قال يونس: فلسانك الذي تنطق به، أيسرك به مئة ألف؟ قال: لا. قال يونس: ففؤادك الذي تعقل به، أيسرك به مئة ألف؟ قال: لا. قال يونس: فيداك اللتان تبطش بهما، أيسرك بهما مائة ألف؟ قال: لا. قال يونس: فرجلاك اللتان تمشي عليهما، أيسرك بهما مائة ألف؟ قال: لا. فقال له يونس حينئذٍ: أرى لك مئات الألوف من الدراهم، وأنت تشكو الفقر والحاجة^(٥).
 ويحكى أن جماعة من النصارى تحدثوا فيما بينهم، فقال قائل منهم: ما أقل عقول المسلمين، يزعمون أن نبيهم كان يرعى الغنم، فكيف يصلح راعي الغنم للنبوة؟ فقال له آخر من بينهم: أما هم فوالله أعقل منا، فإن الله بحكمته يسترعي النبي

(١) صحيح البخاري. الطلاق باب ٢٦. حديث رقم ٥٣٠٥.

(٢) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني، مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخو سليمان بن يسار وعبد الله بن يسار وعبد الملك بن يسار. روى عن أبي بن كعب وأسامة بن زيد وجابر بن عبد الله وزيد بن ثابت وغيرهم، كان ثقة كثير الحديث، توفي سنة ثلاث أو أربع ومئة (تهذيب الكمال ١٢٥/٢٠-١٢٧).

(٣) موطأ الإمام مالك (٣٦٩/٢).

(٤) يونس بن عبيد بن دينار مولى عبد القيس، من أهل البصرة، كان أصله من الكوفة وبها ولد، ونشأ بالبصرة، مات سنة ثمان أو تسع وثلاثين ومئة، وصلى عليه سليمان بن علي، وكنيته أبو عبد الله، وكان من سادات أهل زمانه علماً وفضلاً وحفظاً وإتقاناً. (الثقات ٦٤٧/٧).

(٥) حلبة الأولياء. أبو نعيم الأصفهاني (٢٢/٣).

الحيوان البهيم، فإذا أحسن رعايته، والقيام عليه، نقله منه إلى رعاية الحيوان الناطق، حكمة من الله وتدرجاً لعبده، ولكن نحن جئنا إلى مولود خرج من امرأة، يأكل ويشرب ويبول ويبكي، فقلنا: هذا إلهنا الذي خلق السماوات والأرض. فأمسك القوم عنه^(١).

٥ - إتقان فنون الإلقاء في الحوار: ومنها

أ- التآني والتمهل في الحديث، وعدم الإسراع في الكلام:

حتى يفهم الناس كلامه، ويستوعبوا حديثه. وكان هذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم روت ذلك عائشة رضي الله عنها، فقالت: ألا يعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسمعي ذلك وكنت أسبح^(٢)، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردهم^(٣).

ب - أمور مهارية:

- ١ . تغيير طبقات الصوت: برفعه في مواطن الشدة والحماسة، وخفضه في مواطن اللين والرحمة.
- ٢ . التشديد والإرخاء على الكلمات المهمة: بالإبطاء على الجمل المهمة، والإسراع عند غيرها.
- ٣ . التوقف عند الأفكار المهمة: قبلها وبعدها وأثناءها، وتكرارها.
- ٤ . يجب أن تتحد جميع حواسك، لتعبر عن فكرتك، فليس ما تقوله فقط هو ما يؤدي إلى النتيجة النهائية، ولكن كيف تقوله أيضاً.
- ٥ . إن الفرق بين تأثير كلمة وأخرى يكمن في اختيار الكلمة المناسبة في الوقت المناسب، ولذلك قيل: « لا تقدم للأرنب اللحم الذي تحبه أنت؛ فهو يحتاج الجزر ».

(١) مفتاح دار السعادة ومنتشور ولاية أهل العلم والإرادة ابن قيم الجوزي. (١٧١/١).

(٢) أسبح: أي أصلي صلاة تطوع.

(٣) صحيح البخاري (المناقب ٢٥٦٨) مسلم (فضائل الصحابة ٦٥٥٤).

تقنيات مهمة في عملية التحدث الفعال^(١):

١. المرور بفترة تهيئة عند بداية الأحاديث.
٢. اسمح لحديثك بأن يتحول إلى الآخر باستخدام « أنت » بدلاً من أن تقول « أنا » إن ذلك سوف يسمح للطرف الآخر بإضاءة الضوء الأخضر لك بالموافقة على المرور.
٣. اتفق مع محاورك في بعض اهتماماته.
٤. إذا كنت تريد أن تكون محبوباً في حديثك فحاول أن تتغلب على مشاكسة الآخرين أو إغاظتهم.
٥. ابتسم وأنت تتحدث: (إن منلا يحرص على الابتسام يجب ألا يفتح متجراً) مثل صيني.
٦. يجب أن ينقل صوتك بشكل مباشر الإثارة والحماسة اللتين تشعر بهما (اعلم أن نبرة ونغمة صوتك تشكل ٨٤٪ من مصداقية رسالتك).
٧. امدح مستمعك؛ لأن الحوار قد يغلب عليه التحسس من الطرفين.
٨. لا تتحدث كما تقرأ.
٩. حاول أن تتعد عن الأصوات التي لا معنى لها، أو الكلمات المكررة.
١٠. كن طبيعياً.

أين تنظر في أثناء حديثك؟

١. حاول أن تنظر إلى أي مكان يكون قريباً من مستمعك، ولا تنظر إليه مباشرة، أو تُمدق فيه النظر.
 ٢. إذا كنت تنظر إلى مجموعة من الناس، حافظ بوعي على تواصل العين للثنائي الخمس مع أفراد المجموعة التي تقوم بالتحدث إليها.
 ٣. لا تنظر إلى منتصف جبين مستمعك؛ فهذا يشعره بالخوف.
- إن العيون أداة تواصل شائقة وفاعلة، وفيها يقول أحد الحكماء: «إني أعرف في

(١) مهارات الحوار الفعال. محمد عبد الرحمن المورعي. إدارة التربية والتعليم بمنطقة المدينة المنورة. مركز التدريب التربوي.

العين إذا أنكرت وأعرف فيها إذا عرفت . وأعرف فيها إذا هي لم تعرف ولم تنكر أما هي إذا عرفت فتحواص^(١)، وأما إذ أنكرت فتجحظ^(٢)، وأما هي إذا لم تعرف ولم تنكر فتسحو^(٣)،^(٤).

ويقول ابن حزم: «فالإشارة بمؤخرة العين الواحدة نهى عن الأمر، وتفتيرها إعلام بالقبول، وإدامة نظرها دليل على التوجه والأسف، وكسر نظرها آية الفرج، والإشارة إلى إطباقها دليل على التهديد، وقلب الحدقة إلى جهة ثم صرفها بسرعة تنبيه على مشار إليه، الخفية بمؤخرة العينين كلتيهما سؤال»^(٥).

يكشف اتساع بؤبؤ العينين عن اهتمام صاحبهما، ودرجة استثارته الانفعالية، فالعينان تتسعان عندما يهتم الشخص بشيء ما، أو عندما يستثار انفعالياً^(٦).

كيف تقف أمام مستمعك؟

- ١ . قف منتصباً.
 - ٢ . تحرك أمام مستمعك .
 - ٣ . لا تقف خلف حاجز بينك وبين مستمعك .
 - ٤ . خذ وضع الاستعداد، واجعل طاقتك للأمام.
- عندما تستمع أو تتحدث مع شخص آخر، الحظ حجم بؤرة عينه، إذا انجذب هذا الشخص إليك أو إلى أفكارك، فستجد بؤرة عينه واسعة بشكل ملحوظ، والعكس

صحيح .

(١) فتحواص: من الحوص وهو ضيق مؤخر العين (لسان العرب ٣/٣٩٤).

(٢) ححظت العين إذا عظمت مقلتها ونبأت.

(٣) تسحو أي: تسكن.

(٤) غريب الحديث، لابن قتيبة (٤٦١/٢).

(٥) طوق الحمامة في الألفه والالاف ابن حزم الأندلسي. ص ٥٥.

(٦) أنت وأنا، مقدمة في مهارات التواصل الإنساني. د. محمد بلال الجيوسي. ص ١٦٨.

ج- الإنصات أهميته وآدابه :

الإنصات مهارة ضرورية للمحاور، ويقصد به الاستماع مع الفهم، وهو ضد التثرثرة والغوغائية، والمحاور البارع هو المستمع البارع.

إن الإنصات يكسبك احترام الطرف الآخر، ويساعدك على فهم مفاهيمهم الإدراكية، والإحساس بمشاعرهم، وسماع ما يحاولون قوله. والإنصات طريق إلى اكتساب القدرة على التركيز، وهو أمر ضروري لعمل الفكر، والإجابة عن السؤال، والوصول إلى الإجابة الصحيحة.

إن الإنصات الجيد يكون بأن تعطي الطرف الآخر اهتماماً شديداً لما يقول، وأن تطلب منه إعادة أفكاره إذا ما اتسمت بالغموض أو بالتذبذب وإعطاء كل طرف في الحوار كامل الحرية في التعبير عن فكرته ووجهة نظره وإبداء رأيه، وعدم مقاطعته.

والإنصات منهج قرآني، ذكر في مواضع كثيرة، منها ما ورد في قصة موسى عليه السلام مع الخضر، قال تعالى: (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) (الكهف: ٧٠).

وسيد الأنام وإمام الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم يبين لنا بسلوكه وفعله وأقواله أهمية هذا النهج، في حوار مع عتبة بن ربيعة، عندما سمع منه ما عرضته قريش، واستمع له، ومنحه فرصة أخرى لإضافة ما يريد، أو شيء نسيه وغفل عنه، حتى إذا انتهى عتبة من حديثه قال له صلى الله عليه وسلم: «أقد فرغت يا أبا الوليد؟»^(١).

من لي بإنسان إذا أغضبتَه	وجهلت كان الحلم رد جواب
وإذا طربت إلى المدام شربت من	أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بسمعه	وبقلبه ولعله أدري به ^(٢)

(١) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة. د. محمد بن محمد أبو شهية (٢٠٦/١).

(٢) المستطرف (٢٦٦/١).

وبراعة الإنصات تكون بإشعار الطرف الآخر بالاهتمام لحديثه، ومقابله بكامل الحواس، بالوجه والأذن والعين، وحضور القلب، وعدم الانشغال عنه بأي شيء، وعدم الاستعجال في الرد عليه.

قال الحسن البصري^(١): إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول، ولا تقطع على أحد حديثه^(٢).

عنطاء: إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأنني لم أسمعه قط، وقد سمعت قبل أن يولد^(٣).

مبادئ الإنصات:

١. جهز نفسك لعملية الإنصات، وركز انتباهك في كل ما يقوله محدثك، وأشعره بمتابعتك وباهتمامك.
٢. لا تقاطع محدثك، وأعطه الفرصة الكافية لقول ما يود التعبير عنه.
٣. حاول أن تفهم كل ما يقوله محدثك، واستفسر عن كل ما لم تفهمه دون إفراط في الأوقات المناسبة.
٤. لا تجعل مشاعرك تؤثر في آرائك، ولا تدع عصبيتك تخفض من اهتمامك.
٥. اصبر على كلام محدثك، واحذر الملل من خدمته.
٦. أصغ بهدف الفهم والاستيعاب، وليس بهدف المناقضة والرد.
٧. لا تنشغل في الكتابة، ولكن يمكنك تلخيص أو كتابة أهم نقاط محدثك

باختصار.

(١) الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري، نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات، وكان يوم الدار ابن أربع عشرة سنة، كبر ولازم الجهاد ولازم العلم والعمل، كان جامعاً عالماً رفيعاً ثقة حجة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم، فصيحاً جميلاً وسيماً. (تذكرة الحفاظ ٧١/١).

(٢) البيان والتبيين. الجاحظ (٣٥٦/١).

(٣) تهذيب الكمال (٨٣/٢٠).

٨. وفر المناخ المناسب، والجو الهادئ للاستماع، وتخلص من مشتتات التفكير.

٩. لا تصدر أحكاماً مبكرة بينك وبين نفسك.

١٠. كن منشرح الصدر عند الاستماع^(١).

د- إضفاء جو المرح والفكاهة على الحوار:

إن إضفاء جو من المرح والفكاهة والنكتة - دون إفراط - يمكن صاحبه من تجاوز مواقف الاضطراب والنزاع، والميل أكثر إلى نشر أجواء ودية.

وتشير الأدبيات التي تبحث في سيكولوجية الإبداع إلى أن حس المرح هو أحد الخصائص التي يتمتع بها المبدعون. إن معظم الفكاهة يتم بوساطة اللغة وثناء المفردات والكلمات والطلاقة اللفظية، يدعمان الفكاهة^(٢).

دور الفكاهة وأهميتها في الحوار والمناقشة:

١. إشاعة السرور: تثير الفكاهة مشاعر إيجابية مرغوبة؛ وسواء تجلت

هذه المشاعر في ابتسامات هادئة، أو قهقهات مجلجلة، فإنها تبث إحساساً بالسرور، ومن ثم زيادة متعة التواصل، وتيسير تحقيق أغراضه.

٢. تحريك الخيال: إن الفكاهة العقلية المبدعة تثير الخيال، وتنشط

ملكات العقل، فينعكس هذا على السياق التواصل، فيرفع من كفاءته، ويرتقي به إلى مراتب عقلية رفيعة.

٣. معالجة المشكلات في جو مقبول: إن إبراز جانب ضاحك في مشكلة

ما يخفف من وطأتها ومن حجمها، وقد يبدو حلها - حينئذ - أسهل من ذي قبل، بل إن هذا قد يجعل المشكلة ذاتها تتبدد.

٤. زيادة جاذبية التواصل: يملك صاحب الفكاهة جاذبية أكثر من غيره؛

لأنه يشيع السرور من حوله، فتتقرن شخصيته بهذا السرور فتكتسب جاذبية أكثر في عيون الآخرين. ثم إن النكتة العقلية اللامحة عندما

تأتي في مكانها وزمانها؛ فإنها تكشف ذكاء صاحبها، فتزداد جاذبيته.

(١) فنون الحوار والإنتاج. محمد ديماس. ٤١.

(٢) أنت وأنا، مقدمة في مهارات التواصل الإنساني، د. محمد بلال الجبوسي. ص ٢٦٣.

٥- تخفيف الاضطراب: إن الفكاهة الناجمة تخفف من التوتر الناجم عن الإحباط والغضب والنزاع، إذ إن السرور الذي تستثيره هذه الفكاهة، يمكن أن تخفف إلى حد كبير من هذه المشاعر السلبية.

٦- تسهيل التعلم: إن الفكاهة الذكية الراقية المحسوبة في فصل دراسي تبدد الملل، وتحسن الاتجاهات نحو التعلم. وتشير كثير من الدراسات إلى أن حس المرح هو أحد خصائص المعلم الجيد.

٧- زيادة الألفة: إن الفكاهة تقرب الناس بعضهم من بعض، وتخفف من تحفظهم، فتزيد الألفة والمودة بينهم، وتجعل العلاقات أكثر بساطة ودفئاً. وكما أن للفكاهة أهمية في التواصل، فإن لها مزلق تنشأ من مصدرين. **دوافع الفكاهة**

على المحاور أن يسأل نفسه: ما الداعي إلى الفكاهة؟ وهل لها مبرر ودافع أم أنها مجرد فكاهة، أم إثراء للموضوع، أم غير ذلك؟ وعدم إطلاق العنان للفكاهة العدوانية الهجومية، ومقابلة الفكاهة بمثلها؛ مما يؤدي إلى تسميم العلاقات وإفسادها في النهاية.

غياب الذكاء والحصافة عنها: ويتجلى في الآتي

أ- التهريج ومحاولة إضحاك الآخرين - دون مناسبة - بوسائل لفظية وغير لفظية دون مراعاة النوعية الفكاهة ومستواها.

ب - سرد النكت سرداً مستمراً، بمناسبة وغير مناسبة؛ لأنها تعطي انطباعاً سلبياً؛ لأنه لا يبدع الفكاهة، أو لا يراعي السياق، أو قد يندفع إلى سرد نكات غير ملائمة.

ج- إذا لم تراعي النكتة القدرة على إثارة الضحك، وصاحبها، والسياس الذي تلقى فيه، فإنها تكون سمجة ثقيلة الظل، بل إنها قد تعطي انطباعاً بأن قائلها ثقيل الظل أيضاً.

د - إن قدرة الفكاهة على الإضحاك مرتبط بتجديدها وإبداعها، فإذا كررها صاحبها مرات عدة، فإنها تفقد هذه القدرة، بل وتثير مشاعر سلبية معاكسة .
هـ - لا بد من ملاءمة النكتة للسياق والمستمع، ومراعاتها الخصائص الفكاهية، وافتقاد النكتة لهذه العوامل يؤدي بها إلى عدها عدوانية أو سمجة أو تهريجاً أو خرقاً لقواعد الأدب والذوق .

هـ- التركيز على الأمور المهمة والبدء بها :

من دلالات نجاح الحوار وعلامات قوته، أن يبدأ المحاور بالأمور المهمة ويركز فيها، ويصرف ذهن الطرف الآخر إليها، ويشد انتباهه لها، ويبتعد عن الأمور الجانبية التي تخرج الحوار عن مساره الصحيح، ومن ثم تضييع الجهود، وتتبعثر القوى . وهذا منهج نبوي في حوارهِ صلى الله عليه وسلم مع سائر الناس، فعن أنس رضي الله عنه « أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال : متى الساعة؟ قال : وماذا أعددت لها؟ » . قال : لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال : « أنت مع من أحببت » . قال أنس : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنت مع من أحببت » قال أنس : فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبأبكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم»^(١) .

و- فن إنهاء الحوار :

عندما تتسع شقة الخلاف بين الطرفين، أو ضيق الوقت، أم أن الطرف الآخر لم يكن جاداً في البحث عن الحقيقة، أو دون المستوى المطلوب في الحوار، أو ممن يهوون الاستعراض والجدل العقيم والحديث عن النفس، وأحياناً في أوقات غير التي ذكرت، مثل : وقت الإقبال، عندها يجب إقفال المناقشة وإنهاء الحوار، ويكون :

١- في اللحظة المناسبة: مثل عند الرغبة في المزيد من الحديث، أو عند بلوغ الهدف .

٢ - بالسرور والاستبشار وتقديم الشكر للجميع، دون مبالغة أو مداهنة فالابتسامة والتبسم وسيلة لتآلف القلوب وكسبها، وهي أدب نبوي في تعامله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ومع الناس.

٣ - عن أم الدرداء رضي الله عنها، قالت: كان أبو الدرداء إذا حدث حديثاً تبسم، فقلت: لا يقول الناس إنك - أي أحق - فقال: ما رأيت أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً إلا تبسم (١).

٤ - عبر عن استمتاعك بالحديث، والإشارة إلى تواصلات مستقبلية. بالدعوة إلى العمل والتطبيق لما قيل وأنجز، وبيان الثمار المرجوة من تطبيقه، والأضرار الناتجة من إهماله.

٥ - تلخيص عناصر الموضوع في دقائق بسيطة، والتركيز عليها، لتثبيتها في العقول.

٦- اختيار الطريقة المناسبة للختام: إما بآيات من القرآن الكريم، وأما ببعض الوصايا، وإما بالدعاء، وإما بطرح العديد من الأسئلة.

٦- التركيز على الأفعال أكثر من الكلمات والأقوال:

وهذه لها جانبان؛ الجانب الأول: جانب القدوة العملية والسلوك السوي، يقول الحسن البصري: اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا قولهم، فإن الله لم يدع قولاً إلا جعل عليه دليلاً من عمل يصدقه أو يكذبه، فإذا سمعت قولاً حسناً فرويداً بصاحبه، فإن وافق قولاً وعملاً فنعم ونعمة عين، فأخه وأحبه وأودده، وإن خالف قولاً وعملاً فماذا يشبه عليك منه، أو ماذا يخفي عليك منه، إياك وإياه لا يخذعك (٢).

(١) مستند الإمام أحمد. باقي حديث أبي الدرداء. حديث رقم ٢٢٣٦٤.

(٢) الزهد ويليهِ الرقائق. عبد الله بن المبارك ص ٢٦.

ولذلك ينبغي على المحاور والمتحدث الإيمان والاعتناع بما يدعو إليه والعمل به، من معتقدات وأفكار وآراء؛ لأن فاقده الشيء لا يعطيه.

إن التظاهر بالقدوة الحسنة، والسلوك المستقيم لا يكفي، وهو رداء ثقيل يصعب تحمله، فلا بد أن ينكشف يوماً ويظهر المعدن عارياً.

أما الجانب الثاني فهو الذي يختص بالمحاور، ويشمل التعبير الجسمي الصحيح، والصوت الواضح، واستخدام اليدين، والابتسامة وحركة العين.

والجدول الآتي يساعد على التعرف إلى حالة الطرف الآخر من خلال بعض التعبيرات الشائعة^(١).

معاني التعبيرات الشائعة

الرقم	الفاعل والحركة	معناها
١	رفع الرأس وخفضه في حركة واحدة	الموافقة
٢	تقطيب الجبهة	الاعتراض
٣	اتساع حدقة العين	الصدقة
٤	تقطيب الجبين واتساع حركة العين	الغضب
٥	التحريك لعضلات الوجه	العصبية
٦	الضغط على الأسنان	الاضطراب
٧	مهممة الشفاه للأمام	عدم الرضا
٨	فتح الفم لدرجة كبيرة	عدم التصديق
٩	فتح الفم نصف فتحة	الخوف
١٠	مسك الذقن	عدم الراحة

وأثبتت الأبحاث أن نغمة الصوت والمظهر الخارجي للشخص تسهم بنسبة ٩٠٪ من الانطباع لدى الطرف الآخر، كما يأتي:

(١) فنون الحوار والإقناع. محمد ديماس. ص ٧٥.

١. الصورة المرئية أو التأثير المرئي ٥٥٪: وتشمل وضعية الجسد وهيئته وحركاته ومدى الاقتراب من الآخرين بصرياً، والسلوك العام.
٢. التأثير الصوتي ٣٥٪: ويشمل نغمة الصوت، وقوته وحدته وسرعته.
٣. التأثير اللفظي ١٠٪^(١).

(١) فنون الحوار والإقناع. محمد ديماس. ص ٧٦.

الباب الثالث

تربية الأبناء على الحوار

الفصل الأول:
التربية بالحوار

الفصل الأول

التربية بالحوار

مما لا شك فيه أن الحوار أسلوب تربوي إيجابي، يمكن استخدامه في أغلب الأحيان، ولمختلف الأعمار والطبقات، كل بحسب ما يناسبه^(١).

وتربية الأبناء على الحوار تشمل جانبين، هما:

الجانب الأول: استغلال الحوار والاستفادة منه في تربية الأبناء وتقويم سلوكهم، وهو ما يسمى التربية بالحوار.

الجانب الثاني: تعويد الأبناء على المحاور والمحادثة، ومن ثم طلاقة اللسان، والشجاعة الأدبية والبيانية، وهو ما يسمى بالتربية على الحوار.

والجانبان متكاملان، ومتلازمان، ولا ينفصلان، كالحلقة الدائرية لا يعرف مبتدأها من منتهاها.

مفهوم التربية بالحوار:

لأصل معنى التربية ثلاثة معانٍ:

١ - ربا يربو بمعنى زاد ونما.

٢ - ربي يربي على وزن خفي يخفي ومعناها: نشأ وترعرع.

٣ - رب يرب على وزن مد يمد بمعنى: أصلح وتولى الأمر.

قال البيضاوي في تفسيره: «الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء كماله شيئاً فشيئاً...» وقال الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات: «الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام».

ومما سبق يمكن القول: التربية: عملية بناء الطفل شيئاً فشيئاً إلى حد التمام والكمال^(٢)، ليس الطفل فقط، بل تمتد التربية ويمتد البناء ليشمل الجميع؛

الرجال والنساء، الشباب، والكهول.

(١) الحوار آدابه، وتطبيقاته. خالد محمد المغامسي. ص ٢٠٥.

(٢) منهج التربية النبوية للطفل. محمد نور سويد. ص ٢٠.

تعد التربية من أشق الأمور وأصعبها؛ لأنها تتعامل مع النفس البشرية من البداية إلى النهاية، وهي كذلك من أهم الأمور - بل أوجبها - لأنها أداة البناء، ونواة التغيير، والقاعدة التي تبنى عليها القيم والمبادئ، والأساس الذي يقوم عليه البناء العالي، والصرح الشامخ.

تختلف طرائق التنشئة في المجتمعات وتعدد، ولكنها لا تخرج في عمومها عن طريقتين:

أ- طريقة الاستبداد والتسلط التي تعتمد على القمع والقسوة:

بحيث يتم توجيه الأبناء، وفرض الأمور عليهم، وقتل روح المبادرة والاستقلالية في ذاتهم، وهذا من الممكن أن يؤدي إلى ثورتهم وتمردهم ومعارضتهم المستمرة لكل ما تريد الأسرة منهم أن يفعلوه.

إن هذا النمط من التربية يترك آثاراً سلبية في شخصية الطفل التي قد تستمر إلى مدى بعيد، بشكل عقد نفسية تتحكم بسلوكه وتفكيره على المدى البعيد.

ب - النهج القائم على الحوار مع الأبناء واحترام مشاعرهم وآرائهم، وأخذها بعين الاهتمام، والإصغاء إليهم، وترك الحرية لهم للتعبير بحرية عن أفكارهم، وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

وهذا النهج هو طريق النشأة الصحيحة، التي تعطي وتنتج جيلاً مباركاً معطاءً، شجاعاً، يكون نواة ولبنة في تشييد صرح الأمة الإسلامية، وإعادة أمجادها.

٢ - أهمية التربية بالحوار وفوائدها:

للتعرف إلى أهمية التربية بالحوار والمناقشة أجريت دراسة على مجتمع من طلبة الصف الثالث المتوسط، وطلبة الصف الثالث الثانوي، من الذكور والإناث، في عواصم الدولة الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج، الإمارات العربية المتحدة، والبحرين، والكويت، والمملكة العربية السعودية وعمان، وقطر.

وكان من بنود الدراسة السؤال السادس وهو: ما أهم الأساليب التي تستخدم في تعليم القيم وغرسها في عقول طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية؟ وكانت النتيجة أن احتل أسلوب المناقشة والحوار المركز الثالث من بين عشرة مراكز؛ لأن هذه الطريقة تتيح للطلبة فرصة اختيار القيم ومناقشتها بين بدائل كثيرة؛ مما يعمق الاقتناع بها، ومن ثم تقديرها وممارستها^(١).

ومما يؤكد أهمية الحوار مع الأبناء ويبين أهميته، معرفة النتائج والأضرار التي يمكن أن تترتب على اختفاء الحوار مع الأبناء، وقد أجريت دراسة ميدانية^(٢)، لمعرفة هذه النتائج، من وجهة نظر الآباء، فكانت النتائج الآتية:

١. عدم اكتشاف المشكلات في بدايتها، ومن ثم يتعذر علاجها والتعامل معها.
٢. التأثير ببعض أفكار الآخرين، وخاصة الأصدقاء، وقد تكون أفكاراً خاطئة.
٣. يكتب الابن مشاعره، وغالباً ما تنفجر مع مرور الوقت.
٤. يعاني الابن من الانطواء وضعف الشخصية.
٥. التعود على السلبية وعدم التفكير.
٦. ضعف قدرات الأبناء على اتخاذ القرار الصحيح.
٧. عدم اهتمام الأبناء بإرضاء آبائهم.
٨. سيترك مكاناً شاغراً سيشغله ويملؤه غيره.
٩. ستتضاءل معلومات الأبناء وستزيد أخطأؤهم.
١٠. عدم الاستفادة من خبرات الأب وتجاربه الحياتية السابقة.
١١. عدم الثقة في الوالدين، كذب الأبناء عليهم.

(١) القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية، د. محمود عطا حسين عقل ص ١٩٣، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٣.

(٢) من الحوار مع الذات إلى الحوار مع الآخر، ص ١٠٧.

١٢ - عدم تعرف الآباء إلى أسرار أبنائهم، وسيفاجئون بمصائب من جراء عدم الحوار.

ولذلك كان الحوار وسيلة للتعرف إلى هذه المشكلات، ومن ثم القضاء عليها في مهدها، ويجعل الوالدين والمربين قادرين على التعامل معها. وطريقة الحوار والمناقشة من أهم طرائق التدريس للصغار والكبار على السواء؛ لأن المناقشة تدرب على حرية التفكير والتعبير والاتصال، لذا يجب على الآباء في البيت، والمعلمين في المدرسة، استخدام طريقة المناقشة في تربية الأبناء، وهذا في الواقع تدريب لهم على التفكير بحرية، والاستخدام السليم للغة، ومواجهة المشكلات بإيجابية دون خوف، لما للمناقشة من فوائد منها:

أ - تؤكد المناقشة الثقة والاحترام المتبادل بين الطرفين، وبذلك تتحول العلاقة من القهر والتسلط والاستبداد من الكبار، والشعور بالظلم والهوان وقلة الحيلة من الصغار إلى الاحترام المتبادل والحب والرحمة والتعاون، ونتيجة ذلك زيادة نشاط الصغار وفاعليتهم وزيادة دافعيتهم للتعليم.

ب - إن العملية التعليمية عملية اتصال تعتمد على المشاركة والتفاعل والمناقشة، ولذلك على الآباء والمعلمين أن يؤمنوا بدور الأبناء وقدرتهم على التعليم، ويؤمنوا بأن كل واحد منهم له شخصيته الخاصة وقدرته التي يتميز بها عن غيره.

ج - تؤكد مناقشة الآباء للأبناء الاتجاهات السليمة والقيم الفاضلة في نفوس الأبناء، فالآباء أو المعلمون الذين يناقشون الأبناء في المشكلات والقضايا الفكرية والاجتماعية المناسبة يعلمونهم حرية التعبير وينمون لديهم القدرة على الاختبار السليم، والقدرة على التنظيم الفكري والمعرفي، والقدرة على الاستخدام الأمثل للمعرفة في إنتاج الأفكار الجديدة.

د- استخدام أسلوب النقاش يدرّب الأبناء والتلاميذ على حسن مهارة الاستماع وآدابه، وعلى الطلاقة وحسن الإلقاء في الكلام والتحدث، وكل هذا ينعكس إيجابياً على جودة القراءة والكتابة، وكل هذه مهارات وضرورات لنمو الشخصية والكشف عن الاستعدادات القيادية وصقلها وإعلانها.

هـ- إن استخدام الآباء والمربين طريقة المناقشة مع الأبناء تساعدهم كثيراً على التعامل مع مشكلاتهم واتخاذ القرارات الملائمة لها. وبذلك يشعر الآباء والتلاميذ بقيمة التعليم وأهميته في حل مشكلات الحياة ويزداد إقبالهم على العلم والتعلم المستمر.

و- يربي الحوار عند الناشئة الشجاعة الأدبية أو شجاعة البيان واللسان:

ولذلك ينبغي أن يعود النشء على هذه الخصلة، وتنمي عنده لما لها من فوائد، منها: غرس وتنمية خلق الثقة بالنفس، إذ الثقة بالنفس تدفع الإنسان إلى العمل، وتقضي على هاجس الخوف من الفشل، الذي سيطر على كثير من المسلمين اليوم فقعد بهم عن القيام بالأعمال الخيرة، ففوتوا على أنفسهم الفرص ومواطن الخير.

ومن ذلك ما فعله عمر بن الخطاب مع ابنه عبد الله رضي الله عنهما، في حديث النخلة المشهور، فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فإن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي؟». فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة قال عبد الله: فاستحييت فقالوا: يا رسول الله، أخبرنا بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هي النخلة». قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي. فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا^(١).

في هذا الحديث يشجع عمر ابنه عبد الله - رضي الله عنهما - على أن يتكلم في حضرة من هو أكبر منه سناً، بالعلم الذي يفتن إليه ويفهمه، لأن الحياء والسكوت غير

(١) صحيح البخاري، العلم، حديث ١٣١.

الموجهين توجيهاً صحيحاً، يضيعان كثيراً من الفوائد، ويقبران كثيراً من المواهب، ويقتلان الشجاعة الأدبية التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمن، حتى يتعود على الخطابة والإلقاء والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١).

ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طريق من طرق المدينة، فرأى صبياً يلعبون، فلما رآوه فروا هاربين، ووقف عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وحده، واقترب منه عمر وسأله: لماذا لم تفر ووفر أصحابك؟ فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين، ليست الطريق ضيقة فأوسع لك، ولم أفعل ذنباً فأخافك^(٢).

عن عبد الله بن عبد الله بن عمر^(٣)، أنه كان يرى عبد الله بن عمر رضي الله عنه يتربع في الصلاة إذا جلس. قال: ففعلته وأنا يومئذ حديث السن، فنهاني عبد الله، وقال: إنما سنة الصلاة أن تنصب رجلك اليمنى وتثني رجلك اليسرى. فقلت له: فإنك تفعل ذلك. فقال: إن رجلي لا تحملائي^(٤).

ز- تعليم النطق، ومعالجة بعض عيوبه: يعاني بعض الأبناء من عيوب في النطق كالتلعثم والتأتأة، ومن طرائق معالجة هذه العلل، الحوار، كما قرر ذلك المختصون بعيوب النطق، مثل د. نبراس يونس محمد، في المقال الآتي عن التلعثم والتأتأة. عندما يحاول الطفل قول كلمة ويتردد ثم يحاول مرة أخرى، وقد يكرر الحرف الأول أو الكلمة الأولى، وقد يكون هنالك صمت لبضع ثوانٍ تقول: إنه يتلعثم، ويتلعثم الطفل في أغلب الأحيان مع الآخرين الكبار الذين يمثلون مصدر سلطة بالنسبة إليه، ويتحدث بطلاقة مع من هم في عمره نفسه أو عندما يكون وحده. بعض أشكال التلعثم يكون مؤقتاً بين صغار الأطفال، ويظهر عادة ما بين الثانية والرابعة من العمر، ويستمر بضعة أشهر فقط.

(١) محمد شمس الدين خوجة، بحث مقدم القسم التوعوية الإسلامية بالإدارة العامة للتعليم بمنطقة المدينة المنورة، ضمن مسابقة البحوث الإسلامية لعام ١٤٢٣/١٤٢٤هـ، بعنوان (أساليب تربية الناشئة عند الصحابة رضي الله عنهم). ص ٤٢.

(٢) القيادة والجنديّة في الإسلام. د. محمد السيد الوكيل (٢٨/٢).

(٣) عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، ذكره بن أبي هاشم في الصحابة وساق بسند صحيح. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع عشية عرفة، سمع وراءه زجراً شديداً وضرباً، فالتفت إليهم، فقال: يا أيها الناس السكينة، فإن البر ليس بالإيضاع. وكان أكبر ولد بن عمر. مات سنة خمس ومئة (الإصابة في تمييز الصحابة ١٩٥/٥).

(٤) الموطأ للإمام مالك. الصلاة. باب ١٢. حديث رقم ٢٠٠.

أما التلعثم الدائم فيبدأ ما بين سن الثالثة والثامنة من العمر، ويستمر هكذا إلا إذا عولج بأسلوب فعّال .

ما أسباب التلعثم؟

- ١- هنالك سبب عضوي مباشر للتلعثم يعتقد بأنه خلل في الإدراك السمعي .
- ٢- وهنالك سبب آخر يقول: إن التلعثم هو اضطراب في الكلام له أساس عصبي .
- ٣ - وتوقعات الأبوين من الطفل تسبب له الاضطراب؛ خاصة إذا حاولا إجباره وهو صغير جداً على الكلام قبل أن يكون مستعداً له .
- ٤- الوالدان اللذان يهتمان بأن يتحدث ابنهما بطلاقة منذ اللحظة الأولى قد يتسببان في تلعثمه؛ خاصة إذا حاولا باستمرار جعله يعيد كلامه أو يتحدث ببطء .
- ٥- المشكلات الأسرية المستمرة داخل الأسرة تجعل الطفل يشعر بالاضطراب المستمر؛ مما يؤدي إلى تلعثمه .

الطرائق المناسبة للوقاية؟

- ١ - لا تجبروا الطفل على ممارسة الكلام بالقوة .
- ٢- اقرؤوا قصصاً للأطفال تستهويهم .
- ٣- شجعوا الطفل على الحديث .
- ٤ - وفروا للطفل جواً أسرياً مشبعاً بالتقبل والمحبة .
- ٥ - نموا الشعور بالثقة بالنفس عند الطفل؛ خاصة من خلال مساعدته على الاتصال بالآخرين .
- ٦ - شجعوا الطفل على التعبير عن انفعالاته ولا تشعره بالخزي والعار للحديث عنها .
- ٧ - لا تنتقدوا الطفل باستمرار على أي عمل لا تحبونه، بل بينوا له السلوك الإيجابي بهدوء .
- ٨ - لا تجبروا الطفل على الحديث - مثلاً - أمام الغرباء إذ لم يرغب بذلك .

أنواع أساليب العلاج المقترحة

١. شجعوا الطفل على التباطؤ في الكلام.
٢. تحدثوا مع الطفل بهدوء واجعلوا مخارج ألفاظكم واضحة.
٣. محاولة إلقاء النشاطات التي لا يحبها الطفل التي تسبب له الاضطراب، مثل: زيارة الأقارب.
٤. مكافأة الطفل عندما يتحدث بانسياب^(١).

ح - تنمية السلوك التعليمي

ينمي الحوار لدى المتعلم جوانب السلوك التعليمي، مثل:

١. الإيجابية والتفكير الإيجابي والمشاركة الفاعلة: فالمرابي بدلاً من أن يعاتب ابنه على اتساخ ملابسه وعدم نظافتها بعد عودته من المدرسة، يقول له: يبدو أنك قضيت وقتاً ممتعاً في المدرسة اليوم. ثم يناقشه في أموره ومنها يستطيع معرفة أسباب اتساخ الملابس، ومن ثم توجيهه إلى الأحسن. وهذا يولد ويغرس فيهم الثقة في النفس، والتقدير للجهود التي يبذلونها، وليس تقدير النتائج فقط.
٢. إشباع الحاجة إلى العلم واحترامه: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «ذكرك أخاك بما يكره». قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته»^(٢).
٣. استشارة قدرات الطلاب العقلية وتوجيهها نحو الأفضل: يقول الشيخ محمد الغزالي: «لاحظت شاباً يتكلم بحقد عن أحد الدعاة، قلت: ما تنقم منه؟ قال: ما يعرف السنة؟ ألا ترى إسباله لثوبه؟ وما يحسن الصلاة، يقعد وقدماه على هيئة كذا. قلت: تكره مسلماً، وتتمنى له الشر»^(٣).

(١) د. نبراس يونس محمد. التلعثم والتأتأة. مننديات الحصن النفسي. الطفولة وتقنيات التربية الصحيحة. www.hafreenet.com - بتصرف.

(٢) صحيح الإمام مسلم. باب البر والصلة والآداب. حديث ٦٧٥٨.

(٣) الحوار بين أهل الحق وأهل الباطل. الرياض ص ١٦٨.

٤ . الشعور بالفخر والاعتزاز عند تحقيق الذات: وهذه من آثار الحوار الفاعل مع الأبناء؛ لأن الحوار مع الآخرين معناه أنني على قدم المساواة معهم، وأن آرائي قد تكون صائبة مثل آرائهم، وإنني جدير بالإنصات إلي، وأنعندي ما أقوله، وأن آرائي محل اعتبار^(١).

٥ . تقريب الأفكار والآراء: وهذا يتم باحترام الآخرين، وتقبل وجهات نظرهم، وتفهم مشاعرهم، والتعرف إلى آرائهم وأفكارهم، وهذه من آثار الحوار الفاعل.

٦ - زيادة المعلومات والحصيلة العلمية: وهذا يتم بالتعرف إلى وجهات نظر الآخرين، والاستفادة من خبراتهم، وذلك بمحاورتهم ومناقشتهم؛ لأن الحوار وسيلة من وسائل نقل خبرات الآخرين.

عن عمران بن حصين^(٢)، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي: «يا حصين كم تعبد اليوم إلهاً؟»، قال أبي: سبعة ستة في الأرض وواحداً في السماء قال: «فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟» قال: الذي في السماء. قال: يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك». قال فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله، علمني الكلمتين اللتين وعدتني: فقال: «قل: اللهم ألهمني رشدي وأعدني من شر نفسي»^(٣).

٧ . توصل إلى كشف الحقيقة؛ خاصة إذا كانت غائبة:

كما في حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه^(٤)، قال: راقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة صلاحها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها، حتى كان مع الفجر سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته جاءه خباب،

(١) من الحوار مع الذات إلى الحوار مع الآخر ص ١٠٧.

(٢) عمران بن حصين الخزاعي الكعبي. يكنى أبا نجيذ بابنه نجيذ أسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات، بعثه عمر بن الخطاب على البصرة ليفقه أهلها، وكان من فضلاء الصحابة واستقضاء عبد الله بنعامر على البصرة فأقام قاضياً سيراً ثم استعفى فأعفاه وكان مجاب الدعوة ولم يشهد الفتنة تويجاً بالبصرة سنة اثنتين وخمسين (أسد الغابة ١/٨٦٩).

(٣) سنن الترمذي. الدعوات ٢٨٢٠.

(٤) خباب بن الأرت، عربي لحقه سبأ في الجاهلية فبيع بمكة، من السابقين الأولى إلى الإسلام، ومن عذب في الله تعالى، كان سادس سنة في الإسلام، وشهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. أسد الغابة ١/٣١٥.

فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت نحوها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أجل إنها صلاة رغب ورهب، سألت ربي تبارك وتعالى فيها ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي تبارك وتعالى أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا فأعطانيها، وسألت ربي عز وجل أن لا يظهر علينا عدواً غيرنا فأعطانيها، وسألت ربي تبارك وتعالى أن لا يلبسنا شيعاً فمنعنيها»^(١).

٨. توليد روح المنافسة، والدخول في المناقشات العلمية: عن سعيد بن جبير^(٢)، قال: كان ناس من المهاجرين قد وجدوا على عمر رضي الله عنه في إدنائه ابن عباس - رضي الله عنهما - دونهم. قال: وكان يسأله فقال عمر: أما إنني سأريكم اليوم منه ما تعرفون فضله. فسألهم عن هذه السورة: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) (النصر: ١-٣).

فقال بعضهم: أمر الله نبيه إذا رأى الناس يدخلون في دين الله أفواجاً أن يحمده ويستغفره. فقال عمر: يا ابن عباس، تكلم فقال: أعلمه متى يموت، أي فهي آيتك من الموت، فسبح بحمد ربك واستغفره^(٣).

ط - تنمية السلوك الاجتماعي:

١. حسن التعامل مع الآخرين، واحترام آرائهم وتقدير مشاعرهم.
٢. تنمية روح العمل الجماعي والتعاون.
٣. البعد عن التعصب للآراء، والاقترحات، والأنانية وحب الذات.
٤. التعويد على النظام والترتيب، واحترام الذات.
٥. معالجة القصور أو النقص في عناصر الشخصية، مثل: قلة الذكاء، وضعف الجسم، وقبح المنظر.

(١) مسند أحمد. حديث خباب بن الأرت ٢١٦٤٦.

(٢) سعيد بن جبير الأسدي، ثقة فقيه، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين، ولم يكمل الخمسين (تقريب التهذيب ١/٢٣٤).

(٣) سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي. (٢٤٣/٣).

ي - تحقيق الذات وكسب الثقة بالنفس :

تهدف التربية بالحوار إلى تحرير الطفل من القلق والمخاوف والكبت والعقد النفسية، وتوجيه عواطفه التوجيه الصحيح، وتصحيح خطئه بنفسه، بالحوارة والمناقشة وإبداء الرأي بحرية تامة تؤدي إلى الإقناع والافتناع، ومن ثم تحقيق الذات والثقة في النفس والشعور بالمسؤولية، وهذا كله يؤدي إلى ارتفاع أداء الطالب الدراسي وإبداعه .

عن سهل بن سعد رضي الله عنه^(١)، قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم بقدر فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره فقال: « يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ ». قال: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله فأعطاه إياه^(٢).

ك - الحوار يؤدي إلى الاقتناع

لا يمكن أن يقتنع الطفل بخطر النار والمياه الساخنة إلا إذا شعر بها بنفسه، ولا يمكن أن يقتنع بأن الكذب غير محبوب وخلق سييء، إلا إذا شعر بنتائجه الوخيمة، والمراهق أيضاً لا يمكنه أن يدرك أضرار التدخين إلا بالمشاهدة، والفتاة لا تقتنع بالغزو الفكري وأخطاره وأضراره، عبر المجالات والأفلام الساقطة وغيرها من الوسائل، إلا إذا رأت عواقبه على أختها، أو صديقتها في الغالب .

تقول إحدى الطالبات - وكانت متبرجة - ذات يوم وفي مادة التربية الإسلامية دق الجرس، واندفع التلاميذ نحو الباب، في حين تأخرت لانشغالي بجمع أدواتي، فناداني الأستاذ، فلما مثلت أمامه، أخرج من جيبه قطعتين من الحلوى؛ إحداهن مغلفة والأخرى عارية، فطلب مني أن اختار إحداهما - مع العلم بأنهما من نوع واحد - فكان من الطبيعي أن أختار المغلفة، وهنا أردف الأستاذ مستفهماً عن

(١) سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الساعدي، من مشاهير الصحابة، يقال: كان اسمه حزناً فغيره النبي صلى الله عليه وسلم، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، مات سنة إحدى وتسعين (الإصابة في تمييز الصحابة ٣/٢٠٠).

(٢) البخاري (المسافة ٢٣٥١).

سبب اختياري تلك القطعة، فأجبت: لأنها مغلقة ونظيفة فقال: إن القطعة المغطاة كالفتاة المحجبة تماماً، نظيفة، محفوظة، ليست عرضة للأهواء والشهوات والانحراف الخلقي، وإن القطعة المكشوفة عرضة للأوساخ، وكذا الفتاة المتبرجة، عرضة لكل انحراف، ومعرضة أيضاً لسماع الكلام الجارح، وسخرية العابثين، حتى وإن كانت تدعي التدين، وهأنا قد بينت لك الحقائق ولك أن تختاري بين هذا وذاك تقول الفتاة: تغير في نظري كل شيء، ووجدت نفسي أمام الأمر الواقع مندفعة إلى الالتزام بمبادئ هذا الدين العظيم^(١).

ل - الحوار وسيلة لاكتشاف الطاقات وتوجيهها:

لكل فرد طاقات وميول وإبداعات، حسنة أو سيئة، يمكن توجيهها التوجيه الحسن، أو تحسين سيئها، إذا اكتشفت - وخاصة في بدايتها - ومن أفضل الطرائق لاكتشاف الطاقات وتنميتها، الحوار الصحيح، الهادف، البناء.

وهذا وكيع بن الجراح^(٢)، ينبه تلميذه الشافعي - عندما شكأ إليه ضعف الحفظ وبطء التعلم - إلى أن المعاصي مصدر من مصادر ضعف التحصيل، وتردي الحفظ، وقد دون الشافعي ذلك الجواب بقوله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتى لعاصي^(٣)

ودخل محمد بن الحسن^(٤)، صاحب أبي حنيفة - وهو حدث - إلى الإمام مالك وهو يفتي الناس، وذلك قبل أن يرحل إليه لسماع الموطأ منه. فقال محمد: ما تقول في جنب لا يجد الماء إلا في المسجد؟ فقال مالك: لا يدخل جنب المسجد قال محمد:

(١) كيف تقنع الآخرين. عبد الله بن محمد المؤشن. ص ٨٠.

(٢) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ عابد، مات في آخر سنة ست وأول سنة سبع وتسعين. (تقريب التهذيب ١/٥٨١).

(٣) علم النفس الدعوي، د. عبد العزيز بن محمد النغمشي ص ١٢٢.

(٤) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الكوفي أبو عبد الله، صاحب أبي حنيفة، ولد بواسطة سنة اثنتين وثلاثين ومئة وكان أبوه من جند الشام فقدم

واسط فولد له بها محمد ثم نزل الكوفة وتقه، وكان من بحور العلم، مات سنة تسع وثمانين ومئة (تعجيل المنفعة ص ٣٦٢)

فكيف يصنع وقد حضرته الصلاة، وهو يرى الماء؟ قال: فجعل مالك يكرر: لا يدخل الجنبُ المسجدَ. فلما أكثر عليه، قال له مالك: فما تقول أنت في هذا؟ قال: يتيمم ويدخل فيأخذ الماء من المسجد ويخرج فيغتسل. قال: من أين أنت؟ قال محمد: من أهل هذه. وأشار إلى الأرض، ثم نهض. قالوا: هذا محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة. فقال مالك: محمد بن الحسن، كيف يكذب، وقد ذكر أنه من أهل المدينة؟ قالوا: إنما قال من أهل هذه وأشار إلى الأرض، قال: هذا أشد علي من ذاك^(١).

م - وسيلة من وسائل غرس الحرية الفكرية، وطريقة من طرائقها:

إن الحرية الفكرية من القيم المهمة التي يجب غرسها منذ الطفولة في أذهان الطلبة، وذلك لأمر عدة: فهي خيار لا بديل عنه، والمشاركة الفاعلة التزام وواجب على كل فرد في كل موقع، على الرغم من التجاوزات والمزايدات التي ترتكب باسم الديمقراطية، وهي مصدر لإثارة الأفكار وتنوعها وتمازجها، وصولاً إلى نواتج أو مخرجات مهمة تؤدي إلى ارتقاء المجتمع وتطوره^(٢).

ولذلك كان لزاماً على المربين والمهتمين بالتربية، خاصة المؤسسات التعليمية ومناهجها وأدواتها ومناخها، أن تتضافر جهودهم لتنمية حرية التفكير، وحرية الاختيار، وإبداء الرأي ورعاية القدرات العقلية عند النشء، وتوفير فرص النمو الفكري له^(٣).

ومن لوازم الحوار الصحيح أن يمتلك أطرافه الحرية الفكرية، المدعومة بثقة الفرد بشخصيته الفكرية، واستقلاليتها، حتى لا يتهاوى ويسقط أمام الطرف الآخر، إحساساً منه بضعفه، وقوة الطرف الآخر.

وما أجمل الحوار الذي تم بين وفد المهاجرين من الصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٧٤.

(٢) القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية، أ.د. محمود عملا حسين عقل، ص ١٧٧.

(٣) فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة والنبوية د. رقية طه جابر العلواني، ص ٢٢٣.

مع ملكها النجاشي، وفيه بيان الحرية الفكرية وأثرها، وقوة الحجة والدليل، والرغبة في الحق والوصول إليه. قال النجاشي - عندما طلب وفد قريش تسليم المهاجرين لهم - : « لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد قوماً جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي، حتى أَدعوهم فأسألهم ما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنّت جوارهم ما جاوروني^(١) .

أساليب التربية بالحوار وطرائقها :

أ - الطريقة السلبية وتتمثل في صورتين :

- ١ . يقوم الآباء أو المعلمون بتوجيه الحديث إلى الأبناء، فتتم الموافقة بهز الرأس إشارة بالموافقة على ما يقوله الابن - الطفل أو التلميذ - من أقوال وأفكار دون إصدار الحكم على ذلك، والتوجيه الصحيح .
- ٢ . يقوم الأبناء بتوجيه الحديث إلى الآباء أو المعلمين، فيوافق الأب أو المعلم على ما يقوله الابن أو التلميذ، دون إبداء الرأي أو توضيح المسألة .

ب - الطريقة الإيجابية :

في هذه الطريقة يتبادل الآباء والأبناء والمعلمون والتلاميذ الحديث والاستماع لبعضهم بطريقة منظمة وهذه هي المناقشة .
وهذه الطريقة من أفضل الطرائق وأقربها إلى منهج التربية الصحيحة؛ لأن فيها ترجمة وتوضيح ما يقوله الأبناء، وتلخيصه وإعادة صياغته، وتوجيهه .
رأى الإمام أبو حنيفة غلاماً يلعب بالطين، فقال له : يا غلام، إياك والسقوط في الطين . فقال الغلام للإمام : إياك أنت من السقوط؛ لأن سقوط العالم سقوت العالم . فكان أبو حنيفة لا يفتي بعد سماع هذه الكلمة إلا بعد مداورة المسألة مع تلامذته^(٢) .

(١) مسند أحمد (مسند جعفر بن أبي طالب ١٧٦٦) .

(٢) منهج التربية النبوية للطفل . محمد نور سويد ص ٣٤٠ .

ج- العاطفة والود :

تقدير الطرف الآخر، والتجاوب معه، والإحساس بشعوره، والتفاعل والمشاركة مع هذا الشعور. فالمربي الذي لا يقطب جبينه عند الغضب، وبيتهج ويتورد خده عند الموقف السار، فلن يشعر الأطفال بفعالية تجاه القصة، أو الموضوع وما فيه من توجيهات ومعانٍ تربوية. كذلك الإشارة باليدين، ونظرات العينين تدل على بعض المعاني التي لا يمكن أن يعبر عنها بالكلمات^(١).

العوامل المؤثرة في التربية على الحوار ورفع مستوى ثقافة الحوار :

كانت نتيجة الدراسة التي قام بها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني حول مستوى ثقافة الحوار في المجتمع السعودي، والعوامل المؤثرة في رفع مستوى ثقافة الحوار، أن هناك أربعة عوامل تؤثر في رفع مستوى ثقافة الحوار، هي: التعليم والتربية الأسرية، والإعلام، واللقاءات والأنشطة الثقافية، حيث تبين أن التعليم يحتل المرتبة الأولى، يلي ذلك عامل التربية الأسرية، فعامل الإعلام، ثم أخيراً اللقاءات والأنشطة الثقافية^(٢).

العوامل المؤثرة في التربية على الحوار

- التعليم ٢٧٪
- اللقاءات والأنشطة الثقافية ٢٢٪
- التربية الأسرية ٢٦٪
- الإعلام ٢٥٪

(١) فنون الحوار والإقناع محمد ديماس. ص ٧٧.

(٢) ثقافة الحوار في المجتمع السعودي. ص ٢٥-٢٦.

أولاً: دور التعليم في التربية بالحوار:

أ - دور المدرسة:

المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي تشارك البيت والمجتمع في التربية والتنشئة للأبناء، وإعدادهم لمواجهة أعباء الحياة.

وللمدرسة دور عظيم الأثر، وواضح المعالم في التربية عموماً وفي التربية على الحوار خاصة؛ لأن الطفل يعيش فيها وقتاً طويلاً، ولذلك يجب إشاعة جو الحوار بين المعلم والإدارة ومنسوبي المدرسة من جهة، و الطلاب من جهة أخرى، وإطلاق جو المناقشة واحترام الرأي والمقترحات، في حرية تامة مغلقة بإطار الأدب والاحترام.

فإن شعر الطالب بالراحة النفسية عند المحاوره والمناقشة، من ترحيب وتشجيع على الكلام، والإصغاء التام لما يقوله بكل حرية وتسامح، كان ذلك طريقاً للتعرف إلى ما في نفسه من صراعات ومتاعب، أو ما يعيق طريقه في التحصيل العلمي، أو في التفوق، ومن ثم كان سبباً في حل مشكلاته، والتغلب عليها.

إن التربية والتدريب على الحوار أساس نجاح العملية التربوية، وعليه يجب تقدير المدرسة لهذا النهج والسائرين عليه، وتشجيعهم وتكريمهم، وتقديم شهادات التقدير والمكافآت، ويجب عمل دورات للمعلمين والطلاب في فنون الحوار والتربية بالحوار، وأهميتها، ودورها في التوجيه السلوكي والتنشئة الصحيحة.

وتتم المحاوره على مستوى الفصل بشكل جماعي، أو فردي، أو تتم على مستوى المدرسة، من خلال المشاركة في الأنشطة المدرسية: كالإذاعة، والمسرح، والإلقاء.

ب - دور المعلم:

للمعلم دور كبير ومهم جداً في التربية على الحوار؛ لأنه المربي والموجه الأساس بعد الوالدين، والنموذج الذي يُلاحظ ويُقلد ويُحتذى.

فإذا كان نموذجاً حوارياً مع طلابه، في استماعه وتحدثه ومناقشاته، فإنه يؤثر في سلوكه وسيرته في بناء شخصية الطفل أو الطالب الحوارية.

ولذلك يجب عليه أن يعي دوره نموذجاً حوارياً مهماً، وبوصفه أباً وقدوة داخل المدرسة وخارجها، وعليه أن يختار الطريقة التي يُدرس بها تلامذته، ويعلم بها طلابه، حسب المرحلة الدراسية، وحسب خبراته وتجاربه ومعلوماته، ويسأل نفسه: هل هو مستعد لتشجيع الأبناء وتنميتهم وتربيتهم على هذا النهج - نهج الحوار والمناقشة - الذي من خلاله ينمي عندهم حب الاستطلاع، ويشجع فيهم روح البحث والاستطلاع والابتكار، من خلال المكتبة والمعارض والرحلات الخلوية؟ وهل هو أساساً ممن يؤمنون بهذا النهج ويعتقدونه؟ وهل يهوى القراءة؟ ويعرف ماذا يقرأ؟ إن المعلم الماهر هو الذي يشد انتباه الطلاب، ويجذبهم لمادته ودرسه ويشوقهم لها، ويتم ذلك بإشراكهم معه في عملية التدريس، ومشاركتهم له، بالطريقة الحوارية المناسبة لطبائعهم ونموهم العقلي، ومنها عرض المعلم قضية أو مسألة أو قضية، يهتم المربون بتنميتها، حيث يحاور المعلم تلاميذه ويناقشهم، ويتناول الطلاب الآراء والأفكار بالمناقشة والتحليل، مثلاً.

يعرض المدرس السؤال الآتي: ماذا تفعل إذا رأيت طالباً قد سقط على الأرض؟ سؤال مفتوح يجيب عنه الطلاب، ويناقشون إجاباتهم، ويضعون الاحتمالات والبدائل. ثم يطرح المعلم سؤالاً آخر: ماذا يحدث لو ترك هذا الشخص دون إسعاف؟ وما الآثار الناجمة عن إنقاذه؟

إن هذا النقاش يفضي في النهاية إلى تعلم سلوكيات وقيم إيجابية، تتمثل في مساعدة الآخرين وتقديم العون إليهم.

إن أسلوب الحوار والمناقشة ينقل الطالب من التعلم السلبي إلى المشاركة الإيجابية في إبداء الرأي، مما يعزز الفناعة بالقيمة التي يتبناها الفرد؛ لأنها تنبت في جو من الحوار والمناقشة^(١).

(١) القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية أ.د. محمود عطا حسين عقل. ص ٢٠٥/٢٠٦.

إن الطريقة الحوارية هي الطريقة النافعة؛ لأن الطريقة الصحيحة في التعليم هي التي تهتم بالفهم، وأن ملكة العلم تحصل بالحوارة والمناظرة، ويكون دور المعلم هنا بوصفه مشاركاً لا ملقناً، وبذلك يتمكن الأطفال من استخدام لغتهم مع شخص يتكلمها بشكل أفضل^(١).

يقول الزرنوجي^(٢): «إن قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة أجدى على المتعلم من قضاء شهر بأكمله في الحفظ والتكرار»^(٣).

ويقول ابن خلدون: «وأيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان^٤، بالحوارة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها»^(٥).

والطريقة الحوارية تسمى طريقة التكتيف، أو الطريقة الفاعلة؛ لأنها الوسيلة الفاعلة في اكتساب الحقائق والمعلومات بأنفسهم^(٦)، وتسمى الطريقة السقراطية؛ لأن سقراط هو أول من استعملها، عن طريق عرض أسئلته على تلاميذه^(٧).

ج- المناهج الدراسية ودورها:

يمكن للمناهج أن تعلم الحوار الطلاب، بأسلوبين أساسيين، هما:

١. إدراج دروس الحوار والمناقشة ضمن المواد المختلفة، في دروس العلوم الشرعية، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والعلوم، والاجتماعيات والرياضيات، وسائر العلوم، بحيث يتم تدريس هذه المواد من خلال منهج حوارى تواصلى.

٢. إفراد مادة متخصصة في مهارات الحوار والمناقشة، تتدرج عبر سنوات الدراسة، مثل بقية المواد التي تتدرج مع مستوى الطالب الدراسي.

(١) الحوار وبناء شخصية الطفل. سلمان خلف الله. ص ٧٢.

(٢) برهان الدين إبراهيم الزرنوجي الحنفي، من تلاميذ برهان الدين صاحب الهداية، توفي في حدود سنة ٦١٠هـ، صنف كتاب: تعليم المتعلم طريق التعلم. (هداية العارفين ١/٧٠٩).

(٣) الفكر التربوي العربي الإسلامي. د. محمد ناصر. ص ٦٦.

(٤) فتق اللسان: أي تدريبه وتعويد على النطق الصحيح.

(٥) مقدمة ابن خلدون. ص ٥٤٣.

(٦) التربية العامة وأصول التدريس. عبد الحميد فايد. ص ٦٠.

(٧) الحوار وبناء شخصية الطفل. ص ٧٩. سلمان خلف الله.

ثانياً: دور الوالدين والأسرة في التربية على الحوار:

لغة التخاطب هي لغة الحوار الأساسية، وهي اللغة التي من خلالها يمكن للإنسان أن يعبر عن مشاعره وأحاسيسه.

والأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى، والمكان الأول الذي يتدرب فيه الطفل على هذه اللغة، وأسلوب الحوار.

والأسرة أساس المجتمع، وحصن الأمة ضد مزلق الانحراف، ومخاطر التمزق والانحلال؛ خاصة الأم التي لها الدور الأكبر، والحظ الأوفر في التربية.

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وهي الصرح الشامخ الذي يبني الشخصية أو يهدمها - شخصية الأبناء، الذين هم أعظم ثروة، وأكبر رصيد يدخره الوالدان - بينها بالتربية، ومن طرائقها احترام رأي الأبناء وإعطائهم الثقة في أنفسهم بالحوار والإقناع.

إن من حق الطفل أن ينشأ ويكبر في جو مفعم بالمحبة، وفي أسرة يحكم علاقتها التفاهم والثقة، ولا يتم ذلك إلا بالحوار والتواصل والحوار داخل الأسرة يهدف إلى تنشيط المعلومات وتحديثها، ونقل تجارب الكبار إلى أذهان الأبناء.

عن أنس رضي الله عنه، قال: «أتى عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أعب مع الغلمان - قال - فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي، فلما جئت، قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدثن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١).

ما أروعك وأعظمك أيتها الأم المحاوره لابنها، والمستمعة لوجهة نظره، والمناقشة له، فكنت مصنعاً للرجال، ومعهداً للأبطال، ومدرسة للأجيال.

هناك عوامل تؤثر في تربية الأبناء في هذا النهج التربوي خاصة، وعلى التربية عامة، منها:

(١) صحيح الإمام مسلم. فضائل الصحابة حديث رقم ٦٥٢٣.

١- العوامل الاجتماعية :

حيث يتأثر سلوك الأبوين (الأب والأم) بالبيئة والثقافة والمعتقدات السائدة والقيم الاجتماعية، فهذه العوامل في العادة توجه سلوك الناس في حياتهم اليومية، فيفرضه الأبوان على الأبناء .

٢- الخصائص المهنية لعمل الأب أو الأم :

فالآباء الراضون عن عملهم هم أكثر نجاحاً من غيرهم بدورهم بوصفهم آباء، ويميلون إلى اتباع إستراتيجية الحوار والحرية المنظمة مع الطفل بدلاً من استخدام العقاب الجسدي، وكذلك الأم العاملة تختلف عن الأم غير العاملة في طموحاتها وفي آمالها التي يكون الطفل موضعاً لتحقيقها. واختلاف الأساليب المتبعة من قبل الأهل يؤدي إلى فروق في النمو والتنشئة عند الأطفال .

إن الزوجين اللذين يفتقدان لغة الحوار بينهما هما في الحقيقة غريبان في بيت واحد، يجهل بعضهم عن بعض أكثر مما يعرفان بكثير .

يتضح مما سبق أن للوالدين الدور الأكبر، والحظ الأوفر في التربية عامة، والتربية على الحوار خاصة؛ لأنها طريق بناء شخصية الابن وتكوينه وصقل مواهبه وتنميتها، وعليهما أن يجعلها هدفهما هو تغيير سلوك الأبناء، وليس تغيير شخصيتهم؛ لأن تغيير السلوك طريق ووسيلة إلى تغيير الشخصية .

ويتم ذلك من خلال محاور:

١- الحوار اليومي :

قبل الذهاب إلى المدرسة وبعد العودة منها: للتعرف إلى دراسته وتحصيله العلمي، والمشكلات والعقبات التي يواجهها في المدرسة، ومن ثم إيجاد الحلول لها والتغلب عليها، وتصحيح الانحرافات السلوكية .

٢- الحوار القصصي، والقراءة من كتاب، ومناقشته:

ما رأيكم في القصة؟ أو في الكتاب؟ ماذا تعلمنا من القصة؟ من يقرأ غداً؟ ما عنوان القصة؟

٣- الحوار التعليمي:

في أثناء تناول الطعام، وعند النوم، وفي أثناء فترة اللعب: ما آداب الطعام؟ ما هي أدعية النوم؟ ماذا نقول عند الاستيقاظ من النوم؟ ماذا نفعل بعد الاستيقاظ من النوم.

٤- المصاحبة والمصادقة:

بحيث تكون العلاقة بين الأب وابنه، وبين الأم وابنتها، وبين الآباء وأبنائهم عامة، علاقة أخوية، بناؤها الحب والعطف والشفقة، وإبراز القدوة الصحيحة للأبناء، فتكون نتيجة العلاقة الاستشارة من الأبناء، فيستشير الابن آباه في أموره الخاصة، وتستشير البنت أمها في أمورها الخاصة، ويكونان قريبين منهما، يكون الأبناء قريبين من الوالدين، ويكون الوالدان قريبين من أبنائهم.

ثالثاً: دور الإعلام في التربية بالحوار:

للإعلام أثر كبير، ودور مهم في التأثير في الناس وتوجيههم - سلباً أو إيجاباً -، ومن هذه التأثيرات، تأثيره في التربية؛ وذلك لدخوله كل بيت بوسائله المختلفة - ووصوله إلى كل إنسان، وسهولة حصول أي شخص على أي وسيلة من وسائله بكل يسر وسهولة، حتى أنه جعل العالم قرية صغيرة متقاربة.

ولذلك سعت المجتمعات إلى الحصول على التقنيات العالية والمتقدمة في الوسائل الإعلامية، وتطويرها لتحقيق مصالحها المتعددة والمتنوعة، والتي منها الجانب التربوي.

ويمكن حصر الوسائل الإعلامية في: الصحف والمجلات، والكتب، والأجهزة الإلكترونية، وعلى رأسها: التلفاز وشبكة المعلومات العنكبوتية (الإنترنت). ومن الأدوار التي يمكن للوسائل الإعلامية أن تقوم بها في التربية على الحوار:

١. عمل مقابلات وحوارات عامة مع الأبناء، في المدارس والأندية والأماكن العامة.

٢. تنفيذ برامج ومشاهد حوارية للأبناء.

٣. تعويد الأبناء على إجراء المقابلات والحوارات.

٤. نشر ثقافة الحوار وآدابه في وسائل الإعلام المتنوعة.

٥. تنفيذ مسابقات تعتمد على الحوار والإلقاء.

٦. الممارسة الصحيحة لوسائل الإعلام لفنون الحوار، والتطبيق العملي السليم لها.

٧. الاستفادة من المنتديات الحوارية في الإنترنت، وتوجيهها لتوجيه الصحيح.

رابعاً: دور اللقاءات والأنشطة الثقافية في التربية على الحوار:

تقام في المساجد والمدارس والأندية الثقافية لقاءات ومحاضرات وندوات متنوعة، يمكن الاستفادة منها في تربية الأبناء على الحوار، ومن ذلك:

١. تدريبهم على أسلوب المناقشة، وكيفية التعبير عن الأفكار والآراء بوضوح وسلاسة، فضلاً عن احترام أفكار الآخرين وآرائهم، والنقد البناء الذي يستهدف المصلحة والحقيقة فقط، دون التحيز إلى رأي أو فكرة^(١).

٢. تعويد الأبناء على إدارة اللقاءات، والتحدث فيها.

٣. إقامة أنشطة ثقافية يشارك فيها الأبناء.

٤. اكتشاف مواطن العلل والخلل في ضعف ثقافة الحوار لدى الأبناء، من خلال الأنشطة الثقافية، والعمل على علاجها.

٥. نشر ثقافة الحوار وإبراز آدابه من خلال اللقاءات والأنشطة الثقافية.

(١) الحوار أدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية. خالد محمد المغمسي. ص ٢٩٦، نقلاً عن النشاط المدرسي: حسن شحاتة، ص ١٤١.

خامساً: دور المجتمع ومؤسساته في التربية على الحوار:

يتحمل المجتمع ومؤسساته المهنية مسؤولية مهمة في تدريب العاملين فيها على مهارات الحوار والمناقشة والتواصل؛ لأن فيها خيراً ونفعاً على المؤسسات ذاتها، وعلى من يتعاملون معها، عن طريق الدورات التدريبية، وإشاعة جو الحوار في المؤسسة، والبعد عن جو الإرهاب الفكري، والرأي الواحد، وعدم قبول المناقشة والردود.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب المثل الأعلى في هذا المجال، ففي غزوة بدر الكبرى عندما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعديل الصفوف بقضيب في يده، مر بسواد بن غزيرة رضي الله عنه^(١)، وهو خارج عن الصف، فطعنه في بطنه بالقضيب، وقال: «استقم يا سواد» فقال: يا رسول الله، أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقذني - يعني مكثني من نفسك حتى أقتص - فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه راضياً، وقال: «استقد يا سواد»، فاعتنقه سواد وقبل بطنه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وما حملك على هذا يا سواد؟. قال: يا رسول الله حضر ما ترى - يعني موطن الشهادة - فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له الرسول صلى الله عليه بخير^(٢).

ولذلك ينبغي على جميع القطاعات والمؤسسات أن تتآزر وتتعاون على إبراز هذا الجانب، مشاركة منها للأسرة والوالدين، والمدرسة والمعلمين، في تربية الأبناء على الحوار، بدءاً بالمساجد وأئمتها وخطبائها، وانتهاءً بالإعلام ومجالاته الواسعة؛ لأن وسائل الإعلام أداة فاعلة وأساسية في غرس ثقافة الحوار، كما لا يخفى أثرها في تنمية قدرات الأفراد على ممارسة هذا السلوك، وجعله نهجاً عاماً في طرح المجتمع مختلف مشكلاته واهتماماته وقضاياها، وبهذا يكون الحوار حلاً محورياً لا يمكن الاستغناء عنه^(٣).

(١) سواد بن غزيرة الأنصاري من بني عدي بن النجار، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أسر خالد بن هشام المخزومي (الطليقات الكبرى ٣ / ٥١٩. والإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٢١٧).

(٢) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة. د. محمد بن محمد أبو شهبة. (١٣٩/٢).

(٣) فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية. ص ٢٤٩.

بعض الأمور التي يجب مراعاتها عند التربية على الحوار :

معرفة المرحلة التي يمر بها الابن، وهي :

أ- مراحل النمو : مرحلة ما قبل الدراسة :

وتعد من أهم فترات تأسيس الشخصية، حيث تتحدد فيها اتجاهات الطفل نحو نفسه سلباً وإيجاباً، وكذلك يتم التفاعل بينه وبين غيره من أفراد الأسرة والمجتمع، ويكون الطفل فيها كثير الحركة والكلام والانفعال، فالطفل يكتسب مهارات جديدة، ويتعلم قيماً وأخلاقاً عدة، وتظهر لغته بصورة واضحة، فتزداد كلماته، وتصبح جملته أقوى وأكثر في كلماتها.

ب- مرحلة الدراسة :

وفيها تشترك المدرسة مع الأسرة في التربية، وتتميز بالنمو السريع في الوزن والطول، وتغيير ملامح الجسم، ويكتسب الطفل عدداً من المهارات اللغوية والعقلية، ولكنها غير مستقرة وغير متقنة، ولذلك يجب إشباع غرائزه، مثل : حب الاطلاع والملكية، والإكثار من النشاط المدرسي والرحلات، حيث تزداد القدرات العقلية واللغوية، وتنمو غريزة الاطلاع، ولذلك يجب تكوين مكتبة أو متحف أو جمع قصاصات المجالات في الفصل.

ج- مرحلة النضج :

وتتميز بالانتقال إلى الرجولة المستقلة الناضجة، والاضطراب الجسماني والاجتماعي والنفسي، ويزداد النمو العقلي، حيث ينمو الخيال نمواً خصباً، وينتقل التفكير من المحسوسات إلى المعقولات، ويلجأ إلى المناقشة والمحاورة؛ ليكون لنفسه شخصية اجتماعية مستقلة، وينمو وجدانه وتقوى انفعالاته، ويغلب عليه التهور والاندفاع والتحمس^(١).

(١) الحوار وبناء شخصية الطفل. ص ٢٢ وما بعدها. (بتصرف).

الفصل الثاني

كيف نربي أبناءنا على الحوار؟

الفصل الثاني

كيف نربي أبناءنا على الحوار؟

إن موضوع التربية بالحوار موضوع عملي، تطبيقي، ينطلق من مقومات، أهمها:

١ - قناعة الوالدين أو المعلمين أو من يتولى مسؤولية التربية بأهمية الحوار، ودوره في التربية، وصقل الشخصية، وبذر بذور الخير، والتوجيه الحسن:

هذه القناعة لا بد منها، بل هي الأداة المحركة للحوار، فيها يتحرك المربي، وعلى ضوئها يخطط لكيفية الحوار وطريقته، والمنهج الذي سوف يسلكه فكم من راغب في الحوار، ومتطلع إلى تنفيذه في عمله وتطبيقه في حياته، ولكن رغبته وتطلعه باءت بالفشل؛ لعدم قناعته بدور الحوار وأهميته، بل قناعته التامة بالتسلط والاستبداد، والرأي الواحد، فتراها فاشلاً في حياته، منبوذاً من أبنائه وأتباعه؛ لأنه عطل الأداة التي ميز الله سبحانه وتعالى بها بين الإنسان وغيره من المخلوقات، ألا وهي ميزة العقل.

إن الاقتناع بأهمية الحوار هو الخطوة الأولى لإقرار ثقافة الحوار مع الآخرين في حياتنا؛ لأنه ينقلنا من دائرة الحوار والاقتناع بجداها، إلى دائرة التفاهم، وهي بلا شك أعم وأشمل من الدائرة الأولى، وصولاً إلى الدائرة الثالثة، وهي دائرة التعايش والتبادل والاستفادة بنقاط قوة الآخر، وتقديم نقاط القوة التي لدينا لكي يتمتع بها^(١).

دوائر الحوار

التعايش والتبادل والاستفادة بنقاط قوة الآخر

التفاهم

الحوار

الاقتناع

(١) من الحوار مع الذات إلى الحوار مع الآخر. محمد أحمد عبد الجواد. ص ٩.

وعلى العكس من هذا، ذلك المتميز في عمله، والبارع في أدائه، والناجح في حياته، المشاور غيره، المتقبل آراء الآخرين، والمقدر مشاعرهم، والمستمع لوجهات نظرهم، فتراه محبوباً منهم، قريباً من قلوبهم؛ لأنه جالسهم وحاوهم واستمع لهم، فتراه يسعى إلى تطوير ذاته، والاستفادة من خبرات الآخرين وجهودهم، نحو تحقيق تربية أفضل، ونجاح في الحياة أكمل، مستعيناً - أولاً وأخيراً - بالمعين وحده، ملتجئاً إليه سبحانه وتعالى، وطالباً منه السداد والتوفيق .

سئل العالم الفيزيائي «نوبل»: لماذا أصبحت فيزيائياً، ولم تصبح طبيباً، أو رجل قانون، أو خياطاً مثل أبيك؟ فأجابته: لقد صنعت مني أمي عالماً دون أن تخطط لذلك أو تقصد إليه^(١).

٢ - توفير بيئة الحوار:

إن القناعة وحدها لا تكفي للتربية على الحوار، ولكن لا بد من تطبيق هذه القناعة، وإنزالها منزل الواقع؛ وذلك بتوفير البيئة الحوارية المناسبة، وإشاعة ثقافة الحوار، منهجاً وسلوكاً، من خلال البيئة والمجتمع الذي يعيشه الطفل .

إن الطفل يتأثر في نموه داخل جدران منزله بعوامل عدة منها:

أ - نماذج الملاحظة والتقليد:

إن الحوار الهادىء بين الأبوين، وتجنب التعبير اللفظي عند الغضب، وحسن الاستماع والتحدث مع الآخرين، يبرز نماذج ملائمة للأبناء يقلدونها ويحتذون بها .

فالوالدان اللذان يتحاوران معاً ودائماً، وبأساليب وطرائق تربوية في جو تسوده المحبة والألفة، ينعكس ذلك على الأبناء، فيتربى الأبناء على الحوار اقتداءً بالأبوين، وتقليداً لهما، ويبدأ الطفل في محاكاة الأبوين، وكلما كبر الطفل بدأ يتكلم، ويسأل ويحتاج إلى الإجابة، وعلى الوالدين تدريب الأبناء على أسلوب الحوار

(١) الحوار وبناء شخصية الطفل. ص ٢٨. سلمان خلف الله.

وطريقته، ومن ثم المشاركة وصنع القرار. وينطبق ذلك على المعلمين وغيرهم ممن يؤمنون بالحوار فكراً وتطبيقاً.

ب- توافر أشخاص ملائمين يتقمص الطفل شخصياتهم:

بعد ملاحظة الأبناء آباءهم، وتقليدهم لهم، ينقلون الطفل إلى مرحلة الإعجاب، ومن ثم تقمص الشخصية، فيتقمص الطفل شخصية أبيه، وتتقمص الفتاة شخصية أمها، أو شخصية الإخوة والأخوات، أو الأقارب أو غيرهم.

ج- إشباع الحاجات الجسمية والنفسية:

إن الطمأنينة الجسمية والنفسية الناتجة من الإشباع الملائم للحاجات، تجعل من الأبناء أكثر استعداداً لممارسة الحوار والمناقشة والتواصل؛ لأنها تمنحهم السعادة والهدوء والراحة.

والحب أعلى صور الطمأنينة الجسمية والنفسية ودرجاتها، ولذلك يجب على الأبوين أن يصنعا يوماً جديداً كلما طلعت فيه الشمس، ينسى فيه كل منهما أخطاء الماضي؛ لأن كل يوم جديد يحمل معه فرصة جديدة يمكن أن تزيد من حب الابن أكثر من ذي قبل، وتساعد على اكتشافه أكثر، والتعرف إلى مكنوناته.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة، ومن ذلك حواره مع الشاب الذي استأذنه في الزنا، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا؟ فأقبل القوم عليه، فزجروه، قالوا: مَهْمَه. فقال: ادنه: فدنا منه قريباً. قال: فجلس قال: أتحبه لأملك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمھاتھم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتھم. قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتھم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتھم،

قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه. وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^(١).

وحينما علم الإسكندر الأكبر أن أحد أصدقائه في أثينا فشل في إقناع فتاة بالزواج منه، بعث إليه بهذه الرسالة: «هناك طريقتان لإقناع الفتاة بأن تكون زوجة لك: أن تعطيتها الكثير من الهدايا، أو أن تحبها، ولا توجد طريقة ثالثة؛ لأن الناس قد ولدوا أحراراً^(٢)».

د- المكافأة:

من قواعد علم النفس الشهيرة: أن السلوك الذي يكافأ عليه يميل إلى الاستقرار والتكرار، أما السلوك الذي لا يحظى بمثل هذه المكافأة، فإنه يميل إلى الانطفاء^(٣). لا تخرج التربية بالحوار عن هذه القاعدة، فإننا لاهتمام بمكافأة الأبناء البارزين في هذا المجال من الأبوينا والمعلمين أو غيرهم، يعزز فيهم ترسيخ هذه المهارة وهذا الفن.

تعليمه آداب الحوار:

تعد آداب الحوار من الآداب الاجتماعية التي على الوالدين تعويد الأبناء عليها منذ الصغر، والابن إذا عرف أسلوب الحديث والحوار والأدب؛ فإنه سوف يكبر وهو يعرف كيف يحادث الناس^(٤).

أ- التركيز وحضور الذهن مع الإصغاء والفهم.

ب- عدم المقاطعة ورفع الصوت.

ج- السؤال عن الأمور المبهمة بلطف وأدب.

(١) مسند الإمام أحمد حديث أبي أمامة الباهلي حديث رقم ٢٢٨٦٨.

(٢) كيف تقنع الآخرين. عبد الله بن محمد العوشن. ص ١٦١.

(٣) أنت وأنا، مقدمة في مهارات التواصل الإنساني د. محمد بلال الجبوسي. ص ٢٩٢.

(٤) الحوار أدابه وتطبيقاته، خالد محمد المغامسي. ص ٢٦٧، نقلاً عن الطفل في الشريعة الإسلامية: سهام مهدي جبار، ص ٣٣١.

د - معرفة متى يتكلم ومتى يصمت، فلا يسأل عن أشياء هو يعرفها، فيظهر بمظهر المختبر والذكي .

هـ - الصدق في تحري الحقيقة؛ والوصول إليها.

إذ يكشف الحوار مع الأبناء - في البيت والمدرسة - عن الحقيقة، والوصول إليها، إما بسؤالهم ومناقشتهم، وإما بأسئلتهم .

قال أحد الأبناء لأبيه: يا أبت، أراك تنهانا عن المناظرة، وقد كنت تناظر؟ فقال له أبوه: يا بني، كنا نناظروكأنعلى رؤوس أحدنا الطير؛ مخافة أن يزل صاحبه، وأنتم تناظرون وكان على رأس أحدكم الطير؛ مخافة أن يزل هو؛ فيغلبه صاحبه^(١).

و- عدم التعنت في الرأي بقصد الغلبة .

من آداب الحوار أن يعلم الأبناء أن التمسك بالرأي الخاطئ تعنت وخطأ، ولا يليق بأخلاق الرجال ومقامهم، بل يجب أن يكون ديدن المسلم هو الوصول إلى الحق والانتصار له، أما التمسك بالرأي الصحيح فهو منقبة؛ خاصة إذا كان عن علم ودليل، مع الاحتفاظ بحبال الود والمحبة .

إذا حاز أمرك في معنيين ولم تدر حيث الخطأ والصواب

فخالف هواك فإن الهوى يقود النفوس إلى ما يعاب^(٢)

وقال وهب بن منبه^(٣): يا بني، عليك بالحكمة؛ فإن الخير في الحكمة كله، وتشرف الصغير على الكبير، والعبد على الحر، وتزيد السيد سُودداً، وتجلس الفقير مجالس الملوك^(٤).

(١) أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ١٩ .

(٢) ديوان الإمام الشافعي، ص ٤٨ .

(٣) وهب بن منبه بن كامل الصنعاني الذماري، من أبناء فارس، كنيته أبو عبد الله، كان ينزل ذماراً على مرحلتين من صنعاء، يروى عن جابر بن عبد الله وابن عباس، وكان عبداً فاضلاً قرأ الكتب، مات في المحرم سنة ثلاث أو أربع عشرة ومئة وهو ابن ثمانين سنة (الثقات ٥/٤٨٧).

(٤) سنن الدارمي المقدمة، حديث رقم ٣٩٧ .

ز- تحديد مادة الحوار وموضوعه، والتحضير المسبق للموضوع:

يجب أن يعود الأبناء على القراءة والتحضير لمادة الحوار وموضوعه؛ لما في ذلك من إثراء لمعلوماتهم، وإعلاء لمكانتهم.

ح- البعد عن الجدل والمراجعة للتعالي والتفاخر، كما بين ذلك المولى سبحانه وتعالى في سورة الكهف في قوله تعالى: (وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا، وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) (الكهف: ٣٤-٣٦).

ط- عدم التقليل من شأن المحاور وإحراجه وإيلامه وتسبب الضيق عليه.

من الأخلاق والآداب المهمة في الحوار، التي يجب التنبيه عليها، والتربية عليها، مسألة مراعاة مشاعر الطرف الآخر ومكانته، وعدم التقليل من شأنه، والبعد عن مسببات الضيق والجرح عنه، وهذا خلق عام مع جميع الناس، وفي الحوار يكون أولى وأكد.

ي - اختيار الوقت المناسب والوضع المناسب والهيئة المناسبة والأسئلة المناسبة لمستواهم وتفكيرهم.

ك- توخي العدل في الحكم على آراء الآخرين وأفكارهم.

الإنصاف والعدل في الحكم على الآخرين، وعدم نسيان مآثرهم ومكانتهم، أخلاق يجب التأكيد عليها عند التربية على الحوار، واحترام الآراء والأفكار الأخرى، وخاصة إذا كانت من قبيل الاجتهاد والمسائل الظنية، فكما قيل: «وزعت العقول فرضي كل بعقله، ووزعت الأرزاق فلم يرض أحد برزقه.

إن الشجاعة في القلوب كثيرة ووجدت شجعان العقول قليلاً

أسئلة الحوار:

يحتاج المحاور المربي أحياناً إلى الأسئلة في حوارهِ، إما في بداية الحوار أما في أثنائه أو ختامه، أو أسئلة من الطرف الآخر، الأبناء أو الطلاب أو غيرهم. كما في هذا الحديث الذي يقول فيه أنس بن مالك رضي الله عنه: «بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد؛ دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد، ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ بين ظهرانيهم فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ، فقال له الرجل: ابن عبد المطلب؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «قد أجبتك». فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم: إنني سائلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد عليّ في نفسك فقال: «سل عما بدا لك». فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، الله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: «اللهم نعم»، قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس فياليوم واللييلة قال: «اللهم نعم». قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: «اللهم نعم». قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فنقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم نعم» فقال الرجل أمنت بما جئت به، أنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة^(١)، أخو سعد بن بكر^(٢).

إن أسئلة الحوار والمحاور ذات أهمية كبيرة، في التعرف إلى معلومات الطلاب السابقة، وتنشيط عقولهم تمهيداً للحوار، والوقوف على مدى انتباههم ومتابعتهم، وتوسيع مداركهم، وتمرين عقولهم، وتثبيت المعلومات المطروحة في أثناء الحوار، والتأكد من فهمهم الموضوع، وفي الحكم والأمثال العالمية: «أحكم على الناس بأسئلتهم لا بإجاباتهم»^(٣).

إن للسؤال عند الطفل أهمية كبيرة، فهو يبحث عن إجابات لها، من خلال أشخاص

(١) ضمام بن ثعلبة السعدي من بني سعد بن بكر، وقع ذكره في حديث أنس في الصحيح، وكان عمر بن الخطاب يقول: ما رأيت أحداً أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة وكان قدومه سنة تسع (الإصابة ٤٨٧/٢).

(٢) رواه البخاري كتاب الإصابة ٤٨٧/٢.

(٣) أسس مصداقية لنفسك. ص ٢٣٦.

بنظر إليهم نظر تقدير واحترام، وأثر استجابتهم له، بالنسبة إلى شخصيته أولاً، وإلى تزويده بالمعرفة ثانياً، والإجابة عن أسئلته بروح من المودة والحب، وتكون الإجابات قصيرة، وفي المستوى الذي يناسبه، وبإجابة واضحة ومحددة، ذات معنى عنده، وإلا ففرت همته عن السؤال، ومن ثم عن الإقبال على المعرفة.

ولذلك يجب على المربي أن يرحب بأسئلة الطرف الآخر - خاصة الأبناء - ويدفعهم إليها دفعاً، ويتقبلها بصدر رحب.

أما هو - المربي - فيجب أن يحدد مقصده من عرضه الأسئلة، ويتعلم فن عرضها، ومنها:

أ - أن تكون دقيقة ومحددة، ويكون الجواب محدداً بحيث تقيس ما يراد قياسه.
ب - أن تكون مركزة وهادفة.

ج - أن تكون واضحة العبارة ومناسبة لمستوى الطلاب العقلي والعمري.
د - العدالة في توزيع الأسئلة على الطلاب.

هـ - أن تكون إيجابية وتبعث على التفكير، ولا توحى بالإجابة.
و - أن تكون متنوعة ولا تكون على منهج واحد.

ز - أن تكون الأسئلة فيها إبداء للرأي. لا المعلومة.

ح - تكرار الأسئلة لتوضيحها، وفي المثل الدائمركي: «من الأفضل أن تسأل مرتين بدلاً من أن تفقد طريقك مرة واحدة»^(١).

ط - الأسئلة المغلقة للحصول على الموافقة، والأسئلة المفتوحة للحصول على المعلومات^(٢).

الأسئلة المغلقة هي التي تتطلب إجابة محددة، مثل: أريد أن أتحدث معك، هل هل يناسبك أن نلتقي صباح الثلاثاء أو عصر الأربعاء؟

(١) أسس مصداقية لنفسك. ص ٢٣٦.

(٢) أسس مصداقية لنفسك ص ٢٤٠ - ٢٦٠.

أما الأسئلة المفتوحة، فهي التي لا يمكن الإجابة عنها بكلمة واحدة أو كلمتين، وتبدأ بكلمات استفهام، مثل: من، ماذا، أين، لماذا، متى، كيف ولذلك قالوا: «إذا أردت أن تعرف مكنون الآخرين فاسألهم الرأي لا الحقيقة».

ي - حفز التفكير الإبداعي بأسئلة: ماذا لو

ك - إذا شئت أن تشجع محدثك على الاستمرار في الكلام، كرر آخر كلمة أو عبارة قالها وانطقها كأنها سؤال، وحينئذ سيعد تلك النبيرة منك دعوة له بالاستفاضة في الحديث

بل - البعد عن الأسئلة المخرجة؛ لأنه كما قيل: ليست هناك إجابات مخرجة، بل هناك أسئلة مخرجة

أمثلة لأسئلة الحوار

أ - مع من تلعب؟ ومن هم الذين تلعب معهم؟ وما الألعاب التي تلعبونها؟ ما رأيك في هذه الألعاب؟

ب - ما اسمك؟ وأين تسكن؟ وفي أي مدرسة تدرس؟ وما المرحلة الدراسية؟ ما رأيك في مدرستك؟

ج - أين يعمل والدك؟ وهل تعمل والدتك؟ وهل هما متعلمان؟ وما مستواهما الدراسي؟

د - إذا استطعت أن تغير مهنتك دون أن تخسر شيئاً، فماذا تريد أن تكون؟

هـ - إذا قدر لك أن تتناول العشاء مع شخصية ما، فمن تختار؟ ولماذا؟

و - إذا كان لديك مليون ريال تتبرع بها من أجل الخير، فأى وجوه الخير تنفقها فيه؟ ما أكثر شيء تحبه أو تكرهه في عملك؟ أو في هذه المدينة؟

ح - من الشخص صاحب التأثير الأكبر في حياتك؟ أو فيعملك؟

ط - من كان مدرسك المفضل؟ ولماذا؟

٤- قياس التقدم في الحوار

من لوازم تربية الأبناء على الحوار، قياس التقدم في الحوار، وتوجيه هذا التقدم وتصويبه؛ خاصة في المسائل والموضوعات الشائكة والمعقدة، أو ذات الحساسية الخاصة، مثل: المراهقة، والشؤون المالية، والزواج، وإلى أي مدى وصل التقدم في الحوار، ومدى التطبيق والتنفيذ والاستيعاب.

منهج الأبناء في الحوار مع الأبناء

١ - حوار سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام مع ابنه :

قال تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ، قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) (هود: ٢٤- ٣٤) ، يتضح من خلال الآيات وسياقها، أن نوحاً عليه الصلاة والسلام اتبع مع ابنه أسلوب العاطفة، في ندائه: يَا بُنَيَّ، أسلوب التنبيه من خطورة عدم الركوب معهم (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ) (هود: ٢٤) ، وبيان أن الملجأ والمنجى بيد الله سبحانه وتعالى: (قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) (هود: ٣٤) .

٢ - حوار سيدنا إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام :

قال تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) (الصافات: ١٠٢) .

استشار الخليل إبراهيم ابنه اسماعيل - عليهما الصلاة والسلام - في مسألة الرؤيا التي رآها، مع أن رؤيا الأنبياء حق، والرؤيا فيها خطورة، وهي عملية الذبح، إلا أنه عليه والسلام استشار ابنه .

٣ - حوار سيدنا يعقوب عليه السلام مع أبنائه :

قال تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ، قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ، قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ، وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (يوسف: ٤ - ٦) .

وقال تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ، أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذَهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ، قَالُوا لَعْنِ أَكْلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ) (يوسف: ١١ - ١٤) .

فيوسف عليه السلام حاور أباه في الرؤيا التي رآها، وسأله عنها، ووجه يعقوب عليه السلام ابنه يوسف إلى كيفية التعامل مع الرؤيا التي رآها .

٤ - حوار سيد البشر صلى الله عليه وسلم مع ابنته فاطمة رضي الله عنها :

فوالله ما تتكلم إلا بخير^(١) .

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده، لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي، ما تخطيء مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، فلما رآها رحب بها، فقال: «مرحباً يا بنتي». ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها فبكت بكاء شديداً، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها: خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار، ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها:

(١) كتاب: نعم.. إنه الطريق إلى نعم. ص ١٢٣. نقلاً عن: جولات وتأملات من غير عنوان. عاطف سعيد. مكتبة دار البيان. الكويت، ١٩٩٠م، ص ٧٨.

ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: قالت: ما كنت أفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق، لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: أما الآن فنعم، أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني «أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وإنه عارضه الآن مرتين، وإنني لا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإنه نعم السلف أنا لك». قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية، فقال: «يا فاطمة أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة. قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيت» متفق عليه، واللفظ لمسلم^(١).

ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حوارهِ مع ابنته فاطمة رضي الله عنها يبين منهج الترحيب بالأبناء، وإجلاسها بحواره صلى الله عليه وسلم ومحادثتها، وتطبيب خاطرها بعد الخبر الأول الذي أزعجها وكدر خاطرها رضي الله عنها.

طرائق تربية الأبناء على الحوار ووسائلها:

١. اللقاء الأسري حول كتاب، أو موضوع، أو مشكلة، أو مشهد في التلفاز، ومناقشته، وأخذ الآراء فيه، واستنتاج الحلول، أو طلب التعليق على صورة محددة، وتوجيه هذه الآراء الوجهة الصحيحة.

إن على الأبوين أن يلتقيا مع الأبناء في جو عائلي، مملوء بالعواطف الطيبة، حول مائدة الطعام، مرة كل يوم، وخلال هذه الجلسة تناقش المشكلات، ويشرك الآباء الأبناء معهم في الحوار، في جو مملوء بالحب والحنان^(٢).

٢. أخرج ألبوم صور أولادك وهم صغار وحدثهم عن قصصهم في هذه الفترة التي لا يتذكرونها.

(١) رياض الصالحين الإمام النووي. ص ٣٠٦. دار الفكر. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

(٢) الحوار، أدابه وأهدافه. منصور الرفاعي عبيد. ص ١٦.

بئِنَّ لهم سرورك أنك أحد والديهم، وعبر لهم عن إعجابك بالطريقة التي ينشؤون عليها .

٣ . اجعل أطفالك يختارون بأنفسهم ما يلبسونه، فأنت بذلك تعبر عن احترامك لقراراتهم .

٤ . عندما يطلب منك ابنك أنيتحدث معك، لا تكلمه وأنت مشغول في شيء آخر، كالأم عندما تحدث طفلها وهي تطبخ، أو تنظر إلى التلفاز أو ما إلى ذلك، ولكن أعط تركيزك كله له، وانظر في عينيه وهو يحدثك .

لما استخلف عمر بن عبد العزيز، قدم إليه وفود أهل كل بلد، فتقدم إليه غلام للكلام، فقال عمر: مهلاً يا غلام ليتكلم من هو أسن منك فقال الغلام: مهلاً يا أمير المؤمنين، إنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، فإذا منح الله العبد لساناً لافظاً وقلباً حافظاً؛ فقد استجاد له الحلية، ولو كان التقدم بالسن لكان في هذه الأمة من هو أحق بمجلسك منك . فقال عمر: صدقت، تكلم فهذا السحر الحلال فقال: يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة^(١)، قدمنا إليك من بلدنا نحمد الله الذي منَّ بك علينا، لم يخرجنا إليك رغبة ولا رهبة، لأننا قد أمانا في أيامك ما خفنا، وأدركنا ما طلبنا . فقال: عظنا يا غلام وأوجز قال: نعم يا أمير المؤمنين، إن أناساً غرهم حلم الله عنهم وطول أملهم، وحسن ثناء الناس عليهم، فلا يغرنك حلم الله عنك، وطول أملك وحسن ثناء الناس عليك، فتزل قدمك . فأنشأ عمر يقول:

تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس آخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل^(٢)

٥ - إثارة التساؤلات والأمثلة:

على الأسرة والمعلم إجراء حوارات مكثفة ومتعددة من خلال إلقاء مجموعة من

(١) المرزئة: المصيبة لسان العرب (١/٨٥).

(٢) جمهرة خطب العرب (٢/٤١٩).

الأسئلة حتى يستطيع الطفل الإجابة عنها: من أنا؟ كيف أعمل؟ كيف أتصرف؟. فهذه الأسئلة تعرفه بذاته، وتعطيه الثقة بنفسه.

٦- صحبة الأبناء ومؤاخذتهم:

تؤدي الصحبة والمؤاخاة دوراً كبيراً في التأثير في الأبناء وتربيتهم على الحوار، وكان هذا من هديه صلى الله عليه وسلم، فكان يصحب الأطفال في جميع الميادين، فتارة يصحب ابن عباس رضي الله عنهما، ويسيران في الطريق، وتارة يصحب أطفال ابن عمه جعفر رضي الله عنه، وأخرى يصاحب أنساً رضي الله عنه، وهكذا يصحب النبي صلى الله عليه وسلم الطفل معه، من غير تأفف، ولا استكبار، ومن غير تعجرف ولا استعلاء^(١).

٧- شاركهم الحديث عن أحداث الأسبوع. وتناقش معهم حولها.

٨- التدارس معهم في السير والتراجم:

إن سير وتراجم الأنبياء، والصالحين والمصلحين، والنبلاء والفضلاء وتراجمهم، هي نماذج تاريخية رائعة، في حياتهم ومواقفهم وتضحياتهم وأخلاقهم وكفاحهم. ومن هذه السير: سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرة أصحابه رضي الله عنهم، وسير التابعين، وسير الخلفاء والملوك والعلماء، وتراجمهم. ومن الأمثلة على ذلك: إن إياس بن معاوية^(٢)، - وهو صبي - تقدم إلى أحد القضاة ومعه شيخ، فقال: أصلح الله القاضي، هذا شيخ ظلمني واعتدى علي، وأخذ مالي فقال له القاضي: يا هذا أرفق بالشيخ، ولا تصادره بمثل هذا القول.

فأجابه إياس: أصلح الله القاضي، إن الحق أكبر مني ومنه ومنك فقال له: اسكت ولا تتكلم، فقال له: إن سكت فمن يقوم بحجتي؟ فسكت القاضي، ثم قال: تكلم فوالله ما تتكلم إلا بخير^(٣).

(١) منهج التربية النبوية للطفل. محمد نور سويد. ص ٣٤٤.

(٢) إياس بن معاوية المزني أبو وائلة البصري قاضيها. ولجده صحبة، كان ثقة وله أحاديث، وكان عاقلاً من الرجال فطناً، مات سنة ٢٢١هـ (تهذيب التهذيب ١/١٤٣).

(٣) كتاب: نعم .. إنه الطريق إلى نعم. ص ١٢٣. نقلاً عن: جولات وتأملات من غير عنوان. عاطف سعيد. مكتبة دار البيان. الكويت، ١٩٩٠م، ص ٧٨.

فكم من سيرة لشخصية أثرت وكانت سبباً في تعديل سلوك، أو تقويم انحراف، أو تحسن خلق.

٩- تمثيل الأدوار:

بمعنى عدم المواجهة المباشرة في الحوار مع الأبناء حول أوضاعهم ومشكلاتهم، فيمثل المربي - الأبوين أو أحدهما أو المعلم - دور الراضي عن وضعهم الحالي، بأي صورة كانت، ويبدأ الحوار.

وهذه هي النظرة الإيجابية لإلى الأمور والأحداث، فإذا تمتع المربي بالإيجابية، انعكس ذلك على الأبناء، فيتعلموا التفكير الإيجابي.

فمثلاً، بدلاً من أن تعاتب ابنك لأنه رجع من مدرسته وجلس على مائدة الغداء وهو متسخ وغير مهندم، قل له: يبدو أنك قضيت وقتاً ممتعاً اليوم أو: تبدو سعيداً.

١٠ - اعرف جدول أولادك ومدرسيهم وأصدقاءهم حتى لا تسألهم عندما يعودون من الدراسة بشكل عام: ماذا فعلتم اليوم؟ ولكن تسأل: ماذا فعل فلان؟ وما نتيجة الامتحان في مادة...؟ وماذا فعلت المدرسة...؟ فيشعر أنك متابع لتفاصيل حياته وأنت تهتم بها.

١١ - بدلاً من أن تقول لابنك: أنت فعلت ذلك بطريقة خاطئة، قل له: لم لا تفعل ذلك بالطريقة الآتية؟ وعلمه الصواب.

١٢ - قراءة كتب أو موضوعات عنا الحوار، ما يتعلق به.

١٣ - حضور الآباء والمربين دورات حول هذا الموضوع وما يتعلق به، مثل: دورات العصف الذهني، ودورات التفكير وغيرهما.

١٤ - المشاركة في الأعمال التعاونية الجماعية؛ لأن فيها تواصلًا مع فئات المجتمع وشرائحه، ومن ثم يكون الحوار ملزماً فيها.

١٥ - الاستفادة من جهات خارجية، مثل: المدارس والإعلام والمساجد، وإمام المسجد والمعلم، والأقارب: كالجد والعم والخال، ومن في حكمهم، في التربية على

الحوار كأن يوجه الطالب أو الابن - مثلاً - إلى الشيخ أو إمام المسجد سؤالاً عن مسألة ما، أو عن حاله وأحواله، أو مشاركة الابن في الأحاديث الأسرية، وغيرها.

١٦ - المشاركة في عمل الحوارات والمقابلات، والمشاركة في المجالات والنشرات، فمثلاً: مشاركة مجموعة من الطلاب في مجلة «الأجيال» الصادرة عن الإدارة العامة للنشاط الطلابي، بوزارة التربية والتعليم، العدد ٢ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ، وكتاباتهم في المجلة، مثل: موضوع: (كيف خطت لقضاء إجازتك؟)، ومقابلات الطلاب مع سعادة مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج، ومع سعادة مدير عمليات مطار الملك خالد الدولي. وغيرها من المجالات التي يوجه الابن أو الطالب إلى الكتابة والمشاركة فيها، لما فيها من تنمية مواهبه، وكسر حاجز الرهبة والخوف في حوار مع الناس.

١٧ - اتباع سياسة ومنهج الاستدراج في الحديث (الاستدعاء المتبادل)؛ حيث يتحدث المحاور عن موضوع معين، فيستدعي هذا عند المستقبل موضوعاً مشابهاً، فيتحدث عنه. مثال ذلك: الحوار الآتي^(١):

المرسل: لقد أمضيت إجازة الصيف الماضي في رحلة إلى أبها - مثلاً - .
المستقبل: أبها! لقد زرتها أنا أيضاً.

المرسل: حقاً، هل شاهدت مدينة الألعاب الترفيهية فيها؟

المستقبل: نعم، ولكن مدينة الألعاب الترفيهية في الرياض أكبر منها، هل شاهدتها؟
المرسل: كلا، لم أشاهدها.

المستقبل: إنها جميلة، ولكنها تعطل الأولاد عن الدراسة.

المرسل: الدراسة، لقد كنت أكره الدراسة وأنا صغير.

(١) أنت وأنا، مقدمة في مهارات التواصل الإنساني، د. محمد بلال الجبوسي ص ١٤٧.

المستقبل: هل كنت تكرهها كلها، أم مواد معينة؟

المرسل: إن الدراسة لا تفضي حتماً إلى النجاح في الحياة.

١٨ - عند الحوار حول مشكلة معينة، يفضل تغيير بيئة الحوار على مكان وبيئة أفضل، مثل الحديقة أو المتنزه.

١٩ - تهيئة النفوس وتطبيبها للحوار والمناقشة بتقديم هدية أو شيء محبوب للنفس؛ لما للهدية من أثر في النفوس، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «تهادوا، فإن الهدية تذهب وحرًا، الصدر، ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن»^(٢)، شاة»^(٣).

وهذه أم طلحة - رضي الله عنها - ترسم صورة رائعة للحوار بين الزوجين؛ خاصة عند الحوادث والمشكلات، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: اشتكى^(٤)، ابن لأبي طلحة، فمات وأبو طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً ونحته في جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام؟ قالت: قد هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح. وظن أبو طلحة أنها صادقة، قال: فبات، فلما أصبح اغتسل، فلما أراد أن يخرج، أعلمته أنه قد مات، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهما، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما». قال رجل من الأنصار: فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن»^(٥).

٢٠ - استخدام المدح والتشجيع وقواعد التدعيم:

حاول أن تجد أي سلوك إيجابي ولو كان بسيطاً يقوم به الابن؛ سواء في القول أو الفعل، وبادر إلى مدحه والثناء عليه، وحدثه عن آمالك الكبيرة فيه، وادع له

(١) الوحر: الغيظ والحقد (لسان العرب ٥/٢٨٠).

(٢) الفرسن للبعير كالحافر للدابة (٦/٩٥١).

(٣) سنن الترمذي الولاء والهبة ٧٧٢٢.

(٤) اشتكى: أي مرض.

(٥) صحيح البخاري. الجنائز حديث رقم ١٠٣١.

على مسمع منه؛ فإن ذلك يشعره باهتمامك .

شجعه على الحديث معك في شؤونه العامة وأي مشكلات تواجهه .

تجنب العقاب والقسوة، حيث إن هذه الوسيلة تؤدي إلى التباعد والتنافر؛ وقد يجره الخوف الشديد إلى الإحساس بالغرابة .

وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم عطرة وغنية في الاستشهاد على ذلك، فمن ذلك: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط، فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، فقال: «يا غلام، هل من لبن؟» قال: قلت: نعم، ولكنني مؤتمن قال: «فهل من شاة لم ينز عليها الفحل؟» فأتيته بشاة، فمسح ضرعها فنزل لبن، فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: «اقلص» فقلص^١. قال: ثم أتيته بعد هذا، فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول. قال فمسح رأسي وقال: «يرحمك الله فإنك عليم معلم»^٢.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى سهيل بن عمرو فلا يشد إليه النظر، فلعمري إن سهيلاً له عقل وشرف» وما مثل سهيل جهل الإسلام^٣.

٢١ - إقامة المسابقات والأنشطة الحوارية: كالإلقاء، والمسرح والإذاعة المدرسية .

٢٢ - الاستفادة من تجارب الآخرين وخبراتهم:

يقول خالص جلبي: دخل علي صديقي التركي (عاصم) مع طفله الصغير، الذي أعجبتته مكتبتي، وتلون كتبها، فانطلق في هذا العالم الجديد يعس فيه ويكتشف! إلا أنه سرعان ما عاد إلى منعكسات اللجم التي عود عليها، فكانت والدته لا تنطق إلا بلفظ: ابتعد، لا تلمس! أو لا تقترب وممنوع!! المهم كان حرف (لا) يتكرر كالمطرقة على رأس الصبي المذهول، بين جاذبية المكتبة وأغراضها، وبين حرف (لا)

(١) قلص: أي اجتمع (لسان العرب ٧/٧٩).

(٢) مسند أحمد مسند عبد الله بن مسعود، حديث رقم ٥٦٦٣.

(٣) أسد الغابة (١/٢٢٦).

العنيد البعيس والمتكرر!! وبقي الطفل يتأرجح بين كلمات اللجم، والقانون الميمي الثلاثي (ما يصير. ممنوع. ما في) ونظرات التخويف، وبعضاً من صفعات والده التربوية!! وأردت أن أقوم بتجربة صغيرة مع هذا الطفل، فبدأت في (حوار)، وكان دوري أن أعلمه (أسماء الأشياء)، ومن خلال التعريف أسمح له بالدخول إلى العالم المزدهم من حوله، فبدأ الطفل فتجراً فر (نطق)، وتجاسر فتكلم فر (سأل)، ولكنني أدركت أن هذا الطفل -الصفحة البيضاء- يتشكل فيه نقشنا، بقدر الجهد المبذول من خلال ساعات العمل.

هذه الواقعة السابقة أثارت في ذهني بعض الذكريات من الوسط الألماني، وطريقة المرأة الألمانية في معالجة طفلها اليومي كنت أتأملها وهي تعطيه كل الوقت، تنمي عقله، (ب) احترام السؤال)، وتنمية (الدهشة)، واستثارة (روح الفصول)، وتشجيع الحوار، وطرد شبح الخوف منه، وجرأة النقد والنقد المضاد، والتعبير عن وجهة النظر أمام الملام من دون وجل أو اضطراب، جنباً إلى جنب، مع العناية بغذائه ونظافته وحمامه اليومي، وتشكيل السلوك عنده في عدم إلقاء شيء على الأرض، أو عدم إخراج الأصوات من فمه في أثناء ارتشاف الشورية أو الشاي، فهي حضارة النظام والنظافة والهدوء. وأدركت أن الطفل في مجتمعنا ومن خلال تركه للظروف (تشكله هي) ينبت وقد اغتيلت عنده مجموعة من الصفات النفسية الإيجابية، لعل أبرزها (روح الدهشة) في تأمل العالم؛ لأنه مع وأد روح الدهشة تتوقف آلية الفضول، فيقتل النمو وروح البحث العلمي عنده دفعة واحدة، ومن ثم لذة (الجدة) في الحياة التي تخلع على الحياة معنى وتشحنها بالاستمرارية والنمو، ويكسب العادات العقلية الجديدة هذه، وينشأ ليس على الانطلاق وروح المغامرة وحب اكتشاف المجهول، بل على السلبية والجمود والخوف والتقليد الأعمى^(١).

(١) خالص جلبي. الحوار أم الصدام. موقع الوحدة الإسلامية <http://www.alwhdah.com>.

٢٣ - مشاورة الأبناء، وتعويدهم على ذلك، وأخذ آرائهم:

كما فعل ذلك إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، كما قال تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) (الصفافات: ١٠٢) . فهو - إبراهيم عليه الصلاة والسلام - شاوره ليعلم صبره لأمر الله^(١) .

ويخطيء بعض الآباء الذين لا يعرفون إلا إصدار الأوامر، وإلقاء التعليمات دون محاولة التعرف إلى أحوال المخاطبين وقدراتهم.

طرائق الحوار مع الطفل^(٢):

تمثل هذه الطرائق جسراً للوصول إلى أطفال، وكلما استخدمنا عدداً أكبر منها زادت الجسور وزادت احتمالية الوصول . وهذه الطرائق هي :

- ١ - طريقة التعليم .
- ٢ - طريقة التعاطف .
- ٣ - أسلوب التشجيع والثناء .
- ٤ - طريقة التفاوض .
- ٥ - طريقة الأوامر والنواهي .

أولاً: طريقة التعليم :

هذه الطريقة هي الأكثر شيوعاً بين الآباء؛ حيث يرى معظم الآباء أن مهمتهم الأولى في حياة الطفل هي تعليمه وإرشاده، وهذا يحدث يومياً، بل لحظياً .
وحيث تلجأ إلى هذا النوع من أنواع الحوار ..

(١) فتح القدير . الإمام الشوكاني . (٤/٥٠١) .

(٢) نيفين عبد الله . في الحوار مع الطفل: قل ولا تقل موقع الوحدة الإسلامية . بتصرف .

لا تقل	قل
<p>ولا تقل: (هذا غياب منك). لا تقل: (لا أصدق أنك فعلتها أخيراً) لا تقل: (لا يهمك؛ سأفعلها أنا) لا تقل: (إذا بقيت هكذا؛ فلن تتعلم أبداً) لا تقل: (خطأ.. ألم تقل: إنك ذاكرت جيداً؟) لا تقل: (لم تكون مثل أخيك - صديقك؟)</p>	<p>قليل: (دعني أشرح لك) قل: (يمكنني أن أساعدك في..). قل: (ما رأيك أن تجرب؟) قل: (اختيارك رائع). قل: (أخبرني: لماذا اخترت هذا الاختيار) قل: (لا يمكنك الذهاب إلى حمام السباحة - مثلاً -؛ لأن..). قل: (حين أخذت قلم أختك دون إذنها، كيف تظن أنها شعرت؟)</p>

انتبه تماماً إلى نبرة الصوت وملامح الوجه وطريقة الإلقاء.

لا تعلم وأنت مشغول أو مضطرب أو محبط، كذلك تحين فرصة استعداد الطفل ورغبته في التعلم

ثانياً: طريقة التعاطف:

إذا سمعت ابنك يحدث نفسه غاضباً بكلمات فيها تضجر وإحباط، عليك أن تنفذ إلى ما وراء تلك الكلمات من مشاعر إحباط وضيق، وتحسس احتياجه في هذا الوقت؛ فهو يحتاج إلى التعاطف مع مشاعره السلبية، وإدراك ما يعانیه من ألم أو إحباط أو مخاوف أو حزن أو غضب.

يصعب التعاطف وقت الانزعاج أو الغضب أو الاضطراب الشديد مما فعله ابنك. يجب ألا تخلط بيناالتعاطف والتشجيع.

لا تقل	قل
لا تقل: (أدرك تماماً حقيقة مشاعرك..)، فأنت لم تقدم وصفاً لهذا الشعور ولم تقدم دليلاً على أنك تفهمه. لا تقل: (أنا أتفهم ذلك..)، سمّ ووضح (ذلك) التي تتحدث عنها. لا تقل: (أنا ما زلت أحبك، رغم ذلك)، ليس هذا ما يفكر به طفلك الآن. لا تقل: (الموضوع ليس مشكلة كما تتصور)، لا تسفه مشاعره؛ فهو متضايق أو غضبان أو محبط حقاً؛ لأنه يرى بطريقة مختلفة عنك. لا تقل: (أعرف أنك عاضب، ولكن هذا أسلوب غير مصيب منك)، ليس هذا وقت التعليم أو التأديب الفاعل	قل: (أظنك محبطاً من سؤال كهذا). قل: (لا يمكنك تذكر هذه المعلومة). قل: (أرى أنك تجد صعوبة ما في فهم هذا الدرس؛ وهذا يضايقك). قل: (أخفقت في تسديد الهدف، تشعر بالحزن لأنك سبب خسارة فريقك). قل: (كنت تتمنى زيارة صديقك، ولكن الأمطار منعتك، هذا يضايقك؟ كنت أتمنى لو أنك استطعت قضاء وقت جميل). قل: (أعرف أنك تخاف من صعود السلم وحدك.. ولكننا رأيك لو...؟) قل: (أراك سعيداً جداً باختيارك قيادة الفريق.. هذا جميل حقاً

ثالثاً: طريقة التشجيع والثناء

وهذه مناهم الطرائق للإبقاء على السلوكيات السليمة في الطفل. اقتنص فعلاً حسناً فعله الطفل، واثن على هذا الفعل المحدد، ولا تضيع فائدته بإتباعه بنقد: لقد فعلتها، ولكن بعد نفاذ صبري.

لا تقل	قل
<p>لا تقل: (ممتاز.. ممتاز)، حدد ما هو الذي تراه ممتازاً، ولا تفرط لدرجة عدم تصديق طفلك ثناءك لا تقل: (لا تقلق.. أنا واثق أنك يمكنك عمل...)، لا بد أن تتعرف إلى أسباب قلقه عن قرب بما يجعله متأكداً من فهمك له، وربما استخدمت أسلوب التعاطف قبل التشجيع. لا تقل: (كلنا معرضون للخسارة)، هذه ليست عبارة تشجيع أو تعاطف.</p>	<p>قل: (أعجبتني الطريقة التي رتبت بها حجرتك)، كن محدداً بشأن ما تمدحه. قل: (هل تذكر كيف استطعت فعل... من قبل؛ أعتقد أنك يمكنك فعلها مرة ثانية؟). ذكر طفلك بجهوده ونجاحاته السابقة. قل: (كان من الممكن أن يغضبك تصرف أختك، ولكنك تحكمت بغضبك، هذا يدل على سعة صدرك، أشكرك).</p>

رابعاً: طريقة التفاوض

التفاوض هو الحالة التي تصافح بعضنا بعضاً ونهتف بحماسة: اتفقنا. أسامة يريد شراء عجلة جديدة؛ الأب لديه تخوف من نقطتين: عادة أسامة فيالتأخر في واجباته المدرسة، ولعب أسامة بالعجلة في الطريق. عرض الأب على الطفل هذه المخاوف. جاء رد أسامة مفاوضاً: إذا لم أنه واجبي قبل السابعة. فلن أَلعب بها. رد الأب: وإذا لعبت في الطريق؟ أسامة: لن أَلعب بها في اليوم التالي.

التفاوض طريقة يمارسها الطرفان عن قناعة وانضباط . فكلا الطرفين ينوي تنفيذ الجزء المسؤول عنه في الاتفاق، وهذا يختلف كثيراً عن التفاوض الذي يحمل في طياته بأساً.

كأن تكون متوقفاً سلوكاً سيئاً، لم تعرض مكافأة: (إذا لم تصرخ في المحل فسأشتري لك...). هذا ليس تفاوضاً

يستخدم التفاوض عند الرغبة في الحصول على مزيد من الحرية - مثلاً - من قبل الابن، كأن يقضي وقتاً أطول مع أصدقائه أو السهر وقتاً أطول مع الأسرة في المنزل . وفي هذه الحالة لا بد من ذكر أن كل حرية يقابلها مسؤولية

والتفاوض بفاعلية يعني أنك مستعد للتكيف مع رغبات ابنك الممكنة؛ وفي الوقت نفسه لا تتوان عن محاسبة المسؤول، وهذا يزيد من فرض التعاون بين الطفل والأهل مستقبلاً

لا تقل	قل
لا تقل: (هل تعدني أن ترجع مبكراً إذا وافقت على ذهابك). بالطبع سيعدك، ولكن هذا ليس تفاوضاً، لا بد أن يكون هناك تبعات لوفائه بوعده أو عدم وفائه. لا تقل: (إذا كنت هادئاً في النصف ساعة المقبلة فسأشتري لك...) هذا ليس تفاوضاً	قل: (قيل أن تذهب إلى المباراة عليك عمل). قل: (أعرف أنك تريد الذهاب إلى الرحلة، ولكن لن يمكنني دفع كل التكاليف. هل لديك مقترحات؟). قل: أعرف أن هذا سيكون رائعاً.. فكيف؟

خامساً: طريقة الأوامر والنواهي

هناك بعض الأوقات التي نفضل هذا الأسلوب دون غيره من أساليب التعليم أو التفاوض. وغالباً ما يتم ذلك وقت الخطر، أو عدم الاستعداد لإبداء الأسباب أو التفاوض وقبول بدائل. لا بد أن يكون الأمر والنهي واضحاً تماماً؛ فلا تستخدم الكلمات الغامضة، مثل: لا تفعل هذا. (سَم هذا الذي تقصده).

لا تقل	قل
لا تقل: (ما الذي تحدثنا عنه حالياً؟). لا تقل: (طالما أخبرتك أن). لا تقل: (لم يعجبني ردك علي بهذه الطريقة). يجب مراعاة عدم تعبير الأمر أو النهي عن رأيك الشخصي: (لا أريدك أن تخرج دون معطفك).	قل: (أعرف أنك لا تحبذ فعل ذلك؛ ولكن القاعدة تقول...). قل: (ارتد معطفك قبل الخروج). قل: (كف حالياً عن لعب الكرة في المنزل). قل: (مرفوض أن تضرب أخاك). قل: (يحين موعد نومك بعد ٥ دقائق.. اغسل أسنانك). قل: (هذا موعد العشاء.. قم بإطفاء التلفاز).



الخاتمة

الخاتمة

الحوار لغة هذا العصر كما هي لغة كل عصر، لغة التوحيد والتشريع، لغة الأنبياء والمرسلين، لغة التفاوض والتعاون بين سائر الخلق أجمعين، لغة إن لم تسبق السلاح، فليس بعدها إلا العويل والنواح.

الحوار صداقة، والصداقة لا تولد بالضغط والترهيب أو الترغيب، ولكنها تولد بالمعايشة والمعرفة، حتى تدوم.

الحوار هو الوسيلة الأساسية، والشرط الرئيس للقيام بجميع الوظائف المختلفة: كالتعليم، وإقامة العلاقات، وإشباع الحاجات، وتحقيق الأهداف، وهو الدوح الناظر الذي إذا لقي ما يستحقه من العناية؛ فإن منظره الجذاب، وعبير وروده، وثمار أشجاره الدانية وقطوفها، سوف تعم على من يهتمون به، ويعيشون في مهب نسائمه، ويتفيؤون وارف ظلالة^(١).

والعالم الإسلامي اليوم، أشد ما يكون حاجة إلى الحوار - الحوار بين أجنحته داخل جدرانها، وبينه وبين أعدائه وجيرانه - فقد تعددت وسائل الاتصال، وتيسرت كما تعددت مسائل الخلاف وتعددت.

فلم يعد بإمكان أي مجتمع أو دولة العيش في معزل عن الآخر، أو الاستقلال بالنفس عن الآخر.

لا تبني الشخصيات بناءً صحيحاً إلا بالحوار؛ لأنه يحررها من الانطواء، ويعزز الثقة بالنفس، ويوجه النمو الانفعالي.

الحوار باب الدعوة الأساس للناس؛ لأنه مبدأ عملي وتطبيقي في كل شؤون الدين، ابتداءً من الدعوة إليه، وتعليم أركانه وحدوده.

وهو منهج رباني، ذكره الله عز وجل في كتابه الكريم، الذي علم الناس أدب الحوار،

(١) أنت وأنا، مقدمة في مهارات التواصل الإنساني. د. محمد بلال الجبرسي. ص ٣٠١.

وبيّن في كثير من آياته أساليب رائعة في الحوار، وعلم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم منهج الحوار، منذ بداية أمره، كما في حديث الوحي عندما جاءه جبريل عليه السلام، والحوار الذي دار بينهما^(١).

وحت سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باتباع منهج الحوار في دعوته الناس إلى الإسلام، فكان منهجاً نبوياً تعلمه الصحابة - رضي الله عنهم - وطبقوه في نشر الدين، وتعليم الناس، وعلموه من بعدهم، وتناقله التابعون ومن بعدهم، حتى أصبح سمة من سمات الدين، ومنهجاً من مناهجه الدعوية، وسلوكاً من سلوكياته، وأدباً من آدابه.

إن الحوار التربوي الهادئ يوسع مدارك الأبناء، وينمي عقولهم، ويزيد من نشاطهم في الكشف عن الحقائق، وتحليل الحوادث.

إن التربية على الحوار، ونشر ثقافة الحوار، والتدريب على المناقشة، يصعد بالمربين، ويقفز بالوالدين إلى المعالي، وإلى قمة البناء الإنساني، والإعداد الجيد للأجيال؛ لأنه - الحوار - من وسائل التعبير عن الحقوق، والسؤال عن المجاهيل، وزيادة الإدراك والحس العلمي، ومن ثم تحدث الانطلاقة الفكرية لهم.

إن إلزام الأبناء بالسكوت الدائم، والإنصات التام، لا يدلان على التهذيب الخلقي، ولا على الأدب الرفيع.

إن الذين لا يتقنون فن الحوار، ويفتقدون آدابه وأخلاقه، هم أسرع الناس سقوطاً في معترك الحياة، بسبب التنازع على الأشياء التافهة.

فيا من تحملون همّ الدين، ويقلقكم أمر التربية، وتهتمكم أمور التوجيه وإرشاد الناس؛ خاصة الأبناء، هذا المنهج أمامكم، وهذا الطريق الرباني، النبوي، واضحة معالمه، بينة سماته، فما أحرانا أن نتعلمه، ونطبقه، ونعتمده ضمن مناهجنا

(١) صحيح مسلم، باب الإيمان. حديث رقم ١٠٢.

المراجع

المراجع

- القرآن الكريم.
- الأدب المفرد . محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي . دار البشائر الإسلامية - بيروت . الطبعة الثالثة . ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .
- الإصابة في تمييز الصحابة . أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي . دار الجيل - بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ تحقيق: علي محمد البجاري .
- التربية بالحوار مع الشباب وأثرها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية . أ.د. سعيد بن فالح المغامسي . مدار الوطن للنشر . الرياض . الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
- الثقات . محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي . دار الفكر . الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م . تحقيق: السيد شرف الدين أحمد .
- الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية . خالد بن محمد المغامسي . مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، الرياض . الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
- إحياء علوم الدين . محمد بن محمد الغزالي أبو حامد . دار المعرفة - بيروت .
- أدب الحوار . د. عائض القرني . مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
- أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم الغير وتعليم الإعراب . يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري أبو يوسف . دار الصحابة للتراث . طنطا . الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م تحقيق: سمير جلبي .

- أساليب الصحابة في تربية الناشئة محمد شمس الدين خوجة، بحيث مقدم إلى قسم التوعية الإسلامية بالإدارة العامة للتعليم بمنطقة المدينة المنورة ضمن مسابقة البحوث الإسلامية لعام ١٤٢٤، ١٤٢٣هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عزالدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري دار الفكر.
- إسعاف المبطلأ برجال الموطنأ. عبد الرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي. المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. عبد الرحمن النحلأوي. دار الفكر ببيروت. دمشق.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس. مطبعة السنة المحمدية - القاهرة. الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ تحقيق: محمد حامد الفقهي.
- أنت وأنا، مقدمة في مهارات التواصل الإنساني. د. محمد بلال الجيوسي. مكتبة التربية العربي لدول الخليج الرياض ١٤٢٢هـ.
- أي بني، مقارنة بين ماضينا وحاضرنا. د. عبد العزيز بن عبد الله الخويطر.
- البداية والنهاية. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء مكتبة المعارف - بيروت.
- البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ دار صعب. بيروت. الطبعة الأولى، ١٩٦٨م. تحقيق: المحامي فوزي عطوي.
- تاريخ بغداد. أحمد بن علي أبوبكر الخطيب البغدادي. دار الكتب العلمية. بيروت.

- تاريخ دمشق الكبير. ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر. المتوفى سنة ٥٧١هـ هدية ورتبة الشيخ عبد القادر بدران. المتوفى سنة ١٣٤٦هـ. دار المسيرة - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- تذكرة الحفاظ. محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله.
- التربية العامة وأصول التدريس. عبد الحميد فايد. دار الكتاب اللبناني. بيروت ١٩٨١م.
- تعال نستثمر الجرأة والشجاعة - سلسلة رؤية لمنهج تربوي اجتماعي ثقافي إسلامي. نسبية عبد العزيز العلي المطوع. الكويت.
- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة الأولى. تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق.
- تعليم المقهورين. بولو فرايري. ترجمة: يوسف نور عوض. دار العلم. بيروت ١٩٨٠م.
- تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء.
- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي. دار إحياء التراث العربي. بيروت الطبعة الثالثة.
- تهذيب الكمال. يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م. تحقيق: د. بشار عواد معروف.
- تهذيب التهذيب. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. الناشر: دار الفكر - بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

- التوابين. عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي أبو محمد. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط.
- الثقات. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. دار الفكر. الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.
- ثقافة الحوار في المجتمع السعودي، رؤية أعضاء هيئة التدريس في جامعات المملكة العربية السعودية. مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. الرياض ١٤٢٥هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرون.
- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري). محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. دار ابن كثير، اليمامة - بيروت. الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة. أحمد زكي صفوت المكتبة العلمية بيروت.
- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى. سعيد بن علي بن وهف القحطاني. مطبعة سفير. الرياض الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- حلبة الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- الحوار، آدابه وأهدافه. منصور الرفاعي عبید. مركز الكتاب للنشر. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

- الحوار بين أهل الحق وأهل الباطل، إدارة الأبحاث والنشر بدار الرشاد الرياض .
- حوار لا مواجهة د. أحمد كمال أبو المجد. دار الشروق القاهرة بيروت . طبعة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- الحوار لغة الضعفاء.. أم الأقوياء؟ د. محمد علي جعلوك . دار الراتب الاجتماعية بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين . د. سعيد إسماعيل صالح صيني . مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني . الرياض . الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- ديوان الإمام الشافعي (شعراؤنا) . جمع وتحقيق وشرح : د. غميل بديع يعقوب . دار الكتاب العربي . بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- الرسول العربي المربي . عبد الحميد الهاشمي . دار الثقافة للجميع . دمشق . الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء . محمد بن حبان البستي أبو حاتم . دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- رياض الأطفال . محمد عبد الرحيم عدس ، عدنان عارف مصلح . الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- رياض الصالحين . الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي . دار الفكر . الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .
- الزهد ويليهِ الرقائق عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي أبو عبد الله دار الكتب العلمية - بيروت . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
- السحر الحلال في الحكم والأمثال السيد أحمد الهاشمي . دار الكتب العلمية بيروت .

- سنن ابن ماجة. محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني. دار الفكر - بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي. دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. تعليق: كمال يوسف الحوت.
- سنن الدارمي. عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي. دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.
- سير أعلام النبلاء. للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبي عبد الله. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ.
- السيرة النبوية أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري. تحقيق: السقا والأبياري وشلبي. مطبعة البابي الحلبي. مصر. ١٣٧٥هـ.
- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة. د. محمد بن محمد أبو شهية دار القلم. دمشق. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- شعب الإيمان. أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. دار إحياء التراث العربي - بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الطبقات الكبرى. محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري دار صادر. بيروت.
- طرق الحمامة في الألفة والآلاف. ابن حزم الأندلسي. دار الفكر العربي بيروت. لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

- علم النفس الدعوي (دراسات نفسية تربوية، للآباء والدعاة والمربين) د. عبد العزيز بن محمد النغمشي . دار المسلم الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
- العلو للعلي الغفار . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي . مكتبة أضواء السلف . الرياض . الطبعة الأولى، ١٩٩٥م . تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود .
- غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد . مطبعة العاني . بغداد الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ . تحقيق: د. عبد الله الجبوري .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علمالتفسير . محمد بن علي الشوكاني . راجعه وعلق عليه: الشيخ هشام البخاري، الشيخ خضر عكاوي . المكتبة العصرية . صيدا - بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية . د. رقية طه جابر العلواني . جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة . الدورة الأولى . فرع السنة النبوية . الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير . عبد الرؤوف المناوي المكتبة التجارية الكبرى - مصر . الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ مع الكتاب: تعليقات بسيرة لمجد الحموي .
- القاموس المحيط . محمد بن يعقوب الفيروآبادي .
- قواعد ومبادئ الحوار الفعال . عبد الله بن عمر الصقهان، ومحمد بن عبد الله الشويعر . مراجعة وتقديم: د. فهد بن سلطان السلطان . مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .
- القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية . أ.د. محمد عطا حسين عقل . مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض ١٤٢٢هـ .

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة. حمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي. دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة. الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. تحقيق: محمد عوامة.
- كيف تحاور. د. طارق بن علي الحبيب. مؤسسة الجريسي. الرياض. الطبعة التاسعة.
- كيف تقنع الآخرين. عبد الله بن محمد العوشن. دار العاصمة. الرياض النشرة الأولى ١٤١٤هـ.
- كيف نربي بالحوار. محاضرة: د. عبد الكريم بكار. تسجيلات خالد المدينة المنورة.
- كيف نرسخ أدب الحوار والنقد؟ د. أحمد شحروري. مجلة المجتمع الكويت. العدد ١٦٣٤.
- لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- لسان الميزان. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت. الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند.
- مجالس إيمانية. أبي القعقاع محمد بن صالح بن غسحاق. مطبعة النرجس التجارية. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- المجتبي بن السنن. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب. الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

- مجمع الأمثال. أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النسيابوري. دار المعرفة. بيروت. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- مذكرة دورة: المحاور المبدع. د. محمد بن فهد الثويني. مركز الأمير سلطان الاجتماعي بالمدينة المنورة.
- المستدرك على الصحيحين. محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النسيابوري. دار الكتب العلمية-بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١١/١٩٩٠م. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- المستطرف في كل فن مستظرف. شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأصبهني، دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٦م. تحقيق: د. مفيد محمد قميحة.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني. مؤسسة قرطبة - القاهرة.
- مصنف عبد الرزاق. أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني. المكتب الإسلامي. بيروت. الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- المعجم الكبير. سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني. مكتبة العلوم والحكم - الموصل. الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- المعجم الوسيط؟ د. غبراهيم انيس، وآخرون. دار إحياء التراث العربي. القاهرة. الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة. شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. تحقيق: هانيء الحاج. المكتبة التوفيقية القاهرة.

- من الحوار مع الذات إلى الحوار مع الآخر. محمد أحمد عبد الجواد. دار التوزيع والنشر الإسلامية. مصر. القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- مناهج الجدل في القرآن الكريم. د. زاهر عواض الألمي. مطابع الفرزدق التجارية. الرياض. الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
- منتديات الصحة النفسية. موقع على الإنترنت www.bafree.net.
- منهج التربية النبوية للطفل. محمد نور سويد. تقديم. د. محمد فوزي فيض الله وآخرون. مكتبة المنار الإسلامية. الكويت. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
- مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة. أ.د. محمد منير حجاب. دار الفجر للنشر والتوزيع. الهرم. مصر. الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- موطأ الإمام مالك. دار إحياء التراث العربي - مصر. تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.
- الوحدة الإسلامية. <http://www.alwihdah.com> موقع على الإنترنت.

